الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلّية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
Faculté des lettres et des langu
Dép.de langue et littérature arabe

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة

الماستر ل م د

الميدان: اللّغة والأدب العربي

(تخصّص أدب جزائري)

صورة الهجرة وانعكاساتها في رواية "خرافة الرجل القوي" لبومدين بلكبير

مقدمة من قبل:

ميساء أومدور

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
سهام بوذروعة	أستاذ محاضر" ب"	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
عبد العزيز العباسي	أستاذ مساعد " أ"	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945
ليلى زغدودي	أستاذ مساعد" أ"	فاحصا	جامعة 8 ماي 1945

السّنة الجامعيّة: 2018- 2019

مـقـــدمـــة

مقدمة:

على امتداد التاريخ البشري، كانت الهجرة ولا تزال تساهم في إعمار الأرض، وتلعب دورًا هامًا في تلاقي مجموعات بشرية متنوعة الثقافات، كما تشكّل تعبيرا عن رغبة الإنسان في التغلب على الظروف الصعبة بحثًا عن المناطق التي توفر الأمن والاستقرار. لتصبح في الأخير هذه الظاهرة موضوع الكثير من الكتابات الشعرية والنثرية على حد سواء، فموضوع الهجرة لا يعبّر عن أسباب الهجرة ودوافعها فحسب، بل يكشف عمّا يسري في باطن هذا المجتمع من جميع النواحي، وقد الكتابات الروائية من بين الأجناس الأدبيّة التي أخذت ظاهرة الهجرة كعينة لتصوّر الواقع الأليم الذي تعيشه هذه المجتمعات.

إشتغلت الرواية العربية المعاصرة على موضوع الهجرة، حيث أصبحت تشغل فكر كل روائي عربي، فكانت معظم متونهم الروائية تعالج هذه القضية، وأضحت من أكثر المسائل إثارة للجدل، كما فتحت آفاقا للدراسات حول ما تخلّفه هذه الظاهرة في بلد الغربة وحياة الاختلاف التي يعيشها المهاجر، وإن كنّا نعي جيّدا أنّ موضوع الهجرة ليس بالموضوع الجديد، ذلك أن له جذورا في التراث العربي القديم، كحكايات ألف ليلة وليلة في (مغامرة السندباد البحري) وفي المقامات (كمقامات بديع الزمان الهمذاني، ومقامات الحريري...) إضافة إلى الملاحم والسير الشعبية والقصص، يضاف إليها أدب الرحلة... وغيرها من الأعمال الأدبية الغنية بحكايات المغامرة، والرحلات إلى عوالم أخرى.

كما أسال موضوع الهجرة الكثير من الحبر في الفن الرّوائي الذي عبّر عن أوضاع المهاجر العربي في خضّم صراع الهوية والقيم بين الشرق والغرب، ومن بين الروايات العربية المعاصرة التي تناولت موضوع الهجرة نذكر على سبيل المثال " رواية الحي اللاتيني" لسهيل الإدريس، ورواية" قنديل أم هشام" ليحيى حقي، "وعصفور من الشرق" لتوفيق حكيم، و"موسم الهجرة إلى الشمال" للروائي طيب صالح، ورواية"كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص، وهذه الرواية "خرافة الرجل القوي" للروائي الجزائري "بومدين بلكبير"، محل دراستنا الموسومة: بصورة الهجرة و انعكاساتها في رواية" خرافة الرجل القوي".

إنّ سبب اهتمامنا بهذا الموضوع في بدايته مردّه الأستاذ المشرف الذي أشار علينا بقراءة رواية"خرافة الرجل القوي" وشجعنا على البحث في موضوع الهجرة، ولقد نمت رغبة البحث أكثر بعد قراءتنا الرواية، التي اتّضح جليا أنها تعالج موضوع الهجرة والاغتراب

وتشظي الهوية بامتياز، بالإضافة إلى ميولاتنا الذاتية إلى السرد والرواية على وجه التحديد.

يضاف إلى ذلك قلّة الدراسات التي تناولت هذه الرواية ما دفعنا إلى خوض غمار التحدّي في معالجة هذا الموضوع، على الرّغم من أننا تخوفنا منه في البداية، لكن ما شجعنا على ذلك هو رغبتنا في معرفة الأثر النفسي والمادي الذي تخلّفه هذه الظاهرة على المهاجر، وكذا إعجابنا بجرأة الروائي **بومدين بلكبير** في فضح وتعرية الواقع الجزائري المزري في هذه الرّواية التي عرفت جرأة لا مثيل لها.

وحتى تكون دراستنا أكاديمية أكثر، كان لابد من إتباع منهج علمي، لنجد المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الأنسب لدراستنا.

وبناء على ذلك فقد عملنا على طرح جملة من الإشكالات هي كالآتي:

- ما هو مفهوم الهجرة كظاهرة اجتماعية؟ وكيف تجلّت هذه الظاهرة فنيا في الرواية؟
- وما هي صورة الهجرة وأنواعها التي تجلت في رواية خرافة الرجل القوي؟
- كيف إنعكست هذه الظاهرة ماديا ومعنويا على المهاجرين؟

وبغية الإجابة عن مجمل هذه الإشكالات، رسمنا خطة تتكوّن من فصلين يتقدمهما مدخل ومقدّمة، ومذيّلة، بخاتمة ثم قائمة للمصادر والمراجع وفهرس الموضوعات، وملحق.

فأما المدخل، فتناولنا فيه نشأة الرواية الجزائرية وتطورها.

وأمّا الفصل الأول، والموسوم بـ "**الهجرة: المفهوم – الأسباب – الآثار**"؛ فتطرقنا فيه إلى مفهوم الهجرة اللغوي والاصطلاحي والمفاهيم المرتبطة بظاهرة الهجرة، كما قدّمنا أيضا الجذور التاريخية لظاهرة الهجرة، ثم معايير تصنيف الهجرة وأنواعها، والعوامل والأسباب المؤدية لظاهرة الهجرة، وأخيرا الآثار المترتبة عنها.

وأما الفصل الثاني الموسوم بـ "**صورة الهجرة في رواية " خرافة الرجل القوي**"؛ فعرضنا فيه ملخص الرواية، وفضاء الهجرة المكاني والزمني، كما تطرقنا فيه إلى أنواع الهجرة في الرواية، وأخيرا الشخصيات المهاجرة في الرواية لنطوي بحثنا بخاتمة بأهم النتائج التي توصلنا إليها، وملحق يتضمن نبذة عن حياة الروائي الجزائري بومدين بلكبير وحوار معه.

لا نزعم أن إنجازنا هذا البحث كان أمرا هينا بل واجهنا صعوبات وعراقيل، كقلة المصادر والمراجع وحتى وإن وجدت لم نستطع الحصول عليها بسبب الإضراب الذي شهدته المكتبة جرّاء الأوضاع التي لحقت الجزائر بسبب الحراك الشعبي، ضِف إلى ذلك قلّة الدراسات حول المدوّنة الروائية المختارة، لكن على الرغم من ذلك، تمكنّا بفضل الله عز وجل من تجاوز هذه العراقيل وكذلك يعود الفضل إلى الأستاذ المشرف " عبد العزيز العبّاسي" الذي لم يبخل عليّ بالنصائح والتوجيهات، والذي لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم له بالشكر على حسن الإشراف وصبره الجميل طيلة إنجاز هذا البحث وتقديمه كل ما لديه لإثراء هذا البحث بالإرشاد والمتابعة الدائمة، كما نتقدّم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة، والشكر موصول إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

ونقرّ في النهاية أن الموضوع سيظل مفتوحا وقابلا للمراجعة والبحث إيمانا منا بان النقص حتمية لا غنى عنها، وكما يقول أبو البقاء الرندي:

" **لكلِّ شيء إذا ما تمَّ نقصانُ، فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنسانُ**".

المدخل

نشأة الرواية الجزائرية وتطورها:

1. النشأة:

لا يمكن بأي حال من الأحوال « تناول نشأة وتطوّر الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أنّ هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلابدّ له من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج»[1]، فقد عرف هذا الجنس الأدبي تأخرًا كبيرًا عند الجزائريين بسبب الاضطهاد والاستبداد الذي فرضه المستعمر، ويعدّ أوّل عمل أدبي جزائري ينحو منحىً روائيًا هو« " حكاية العشّاق في الحب والإشتياق " لمحمد بن إبراهيم، الذي صادر المستعمر أملاكه وأملاك أسرته، ولعل ظهور هذه الرّواية انعكاس لنتائج الحملة الفرنسية على الجزائر»[2]ثم تبعتها « "محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها " ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس"، (سنوات 1852م،1878م،1929م)، تلتها نصوص أخرى .... مثلما تجسّده نصوص:" غادة أم القرى" سنة 1947م، "لأحمد رضا حوحو" و"الطالب المنكوب" سنة 1951م "محمد منيع"، إلاّ أنّ البداية الفنّية التي يمكن أن نؤّرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة»[3]

فعلى الرّغم من المحاولات البسيطة في كتابة الرّوايات الجزائرية باللّغة العربية، إلاّ أنّ الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية تعتبر سابقةً تاريخيًا من حيث الظهور عن نظيرتها العربية، « حيث شهدت سنوات الخمسينات من القرن الماضي ميلاد الرّواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، في حين تأخر ظهور الرّواية الجزائرية المكتوبة بالعربية إلى غاية سبعينيات القرن الماضي على يد عبد الحميد بن هدوقة بروايته "ريح الجنوب"

---

[1] صالح مفقودة، **نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأهيل**، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري،الجزائر، (د.ط.)، ص13

[2] المرجع نفسه، ص16

[3] **الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع** بقلم شادية بن يحى، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والادب، 4 ماي 2013م، .www.diwanalarab.com/spip.php.?article37034

سنة 1971م، والطاهر وطار برواياته الأولى، خصوصا رواية "اللاّز" التي تعدّ علامة فارقة في تاريخ المتن الروائي الجزائري».[1]

فالرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية وليدة عدّة عوامل، من بين هذه العوامل، الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الجزائرية الإسلامية العربية، ومنع تعليم اللّغة العربية فحارب المدارس القرآنية والزوايا، وقام بإنشاء مدارس فرنسية...

والحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية يوحي إلى المشكلات التي عانى منها هذا الأدب، فاللّغة التي كتبت بها جعلت البعض يعتبرونه أنّه أدب فرنسي.

تعدّ البوادر الأولى لنشأة « الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية بعد الحرب العامية الثانية، وبالتحديد في سنة 1950م على أيدي روّاد كبار بلغوا درجة عالية في مضمار الفن الرّوائي»[2]. وقد برز في هذا المجال من خمسينيات القرن الماضي ثلّة من الكتّاب الذين يتميّزون بالموهبة الأصلية والعبقرية الفذّة في الإنتاج الأدبي، والعمق في التعبير أمثال:«كاتب ياسين، مولود فرعون، ابن عمروش، ومولود معمري، ومحمد ديب، ومالك حداد، وآيت جعفر، برزت على المسرح الوطني»[3]

وقد عالج هؤلاء الكتّاب القضايا والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في البلاد قبل الثورة و أثناء وبعد الاستقلال،« فألّف مولود فرعون رواية " ابن الفقير" 1950، ورواية " الأرض والدم" عام 1953، و"الدروب الوعرة" عام 1957، كما ألّف مولود معمري "الهضبة المنسية" عام 1952، "السبات العادل" عام 1955، ثم ألّف فيما بعد "الأفيون و العصا" عام 1965...أمّا محمد ديب فنشر ثلاثيته المشهورة" الدار الكبيرة " عام 1952،" الحريق" عام 1954، و"النول" عام 1957، وألّف كاتب ياسين رواية "نجمة" عام 1956، ونشر مالك حداد أربع روايات بدأها "بالانطباع الأخير؟" عام 1958، و"سأهديك غزالة" ، عام 1956، و"التلميذ والدرس" عام 1960، "رصيف الأزهار لا يجيب" عام 1960، أمّا آسيا جبار فألّفت "العطش" عام 1957، "الجازعون" عام 1958ثمّ ألّفت "أبناء العالم الجديد" عام 1962، أما رشيد بوجدرة فجاء دوره بعد

---

[1]عن ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، مدونة عمار بن طبولة، http://katama18.blogspot.com/2009/03/blog-post.html?m=1،

[2]محمد البصير،الموقف الثوري في الرّواية الجزائرية المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية اللّغة والأدب العربي، 1986م، ص24

[3]حنفي بن عيسى، الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلّة الثقافة، عدد 9، 1972م، ص8

الاستقلال فألّف عدة روايات من بينها "التطليق" عام 1969، و"الحلزون العنيد" عام 1977، و" ألف عام وعام من الحنين" عام 1981.»[1]

عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قضايا الشعب وهمومه المختلفة من فقر وتشرّد وبؤس وحرمان، كما وصفوا الهجرة والظلم والقهر الذي كان يعانيه الشعب الجزائري، فقد سجّل هؤلاء الرّوائيون صيحات الرّفض والتمرّد،« أمّا بعد الاستقلال لم تخرج أيّة رواية فنية جيّدة إلى حيّز الوجود من بداية الاستقلال إلى أوائل السبعينيات إلاّ إذا اعتبرنا أنّ الكسل العقلي كان مسيطرًا على الروائيين، فلا يصدر رواية واحدة إلاّ بعد سبع سنوات كما صرّح بعضهم في مقدمة روايته.»[2]

2. التطوّر:

يعدّ تطوّر الرّواية الجزائرية سريعًا إذا نظرنا إلى نشأتها المتأخرّة في أقطار المغرب العربي « إذ أنّ فترة السبعينيات من القرن العشرين كانت فترة تشكّل التجربة الرّوائية المغاربية التي تحطّمت معها مقولة المشرق :"بضاعتها ردّت إلينا"، بل صرنا أمام تطوّر فعليّ في مجال السرديات إبداعًا ونقدًا من جهة وإبداعًا وتلقّيًا من جهة أخرى.»[3]

و« إذا نظرنا لمرحلة الخمسينيات والستينيات، نجدها قد أنجبت تجارب روائية جد متقدّمة مثل:(محمد ديب، ومولود فرعون، ومالك حداد...) وغيرهم، فالرّواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي ستظل تمارس حضورها الإيجابي في التوعية الجماهيرية ودورها الحضاري التاريخي، ولكن مجالاتها التعبيرية نقصت، وحلّت محلّها الرّواية العربية.»[4]

ومع بداية السبعينيات، شهدت الرّواية تطورًا وتنوعًا، لم تعرفه الحركة الأدبية من قبل، حيث حققت هذه المرحلة إنجازات متميّزة عَبّرَتْ عن روح الحياة فاتّسمت رواية السبعينيات بـ:« الشجاعة، الطرح، والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرّية التي اكتسبها

---

[1] محمد البصير، الموقف الثوري في الرّواية الجزائرية المعاصرة، ص 25،26

[2] المرجع نفسه، ص36

[3] صالح مفقودة، أبحاث في الرّواية العربية (1)، منشورات مخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 12

[4] واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر– بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية–، المؤسسة الوطنية للكتّاب، مع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 1986م، ص201

الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضًا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة . على اعتبار أنّ الكتابة فن لا يزدهر إلاّ في ظل الحرية والانفتاح.»[1]

« ومع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغيّرات قاعدية ديمقراطية كبيرة، كانت" الولادة" الثانية و الأكثر عمقا للرّواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية.»[2]

وتعدّ أعمال عبد الحميد بن هدّوقة في "ريح الجنوب"و"مالا تذروه الريّاح" لمحمد عرعار، و"اللاّز" و"الزلزال" للطاهر وطار، ومن هنا تَتَكَوّنُ تجربة روائية جزائرية جديدة متقدّمة، تتسم بالشجاعة في الطرح والمغامرة الفنية، والحريّة السياسية، «إذ أنّ العقد الذي تلا الاستقلال مكّن الجزائر من الانفتاح الحر على اللّغة العربية وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الرّوائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفصيلاته وتعقيداته سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة أو الغوص في الحياة المعيشة الجديدة، التي تجلّت ملامحها في التغيّرات التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.»[3]

وبالرغم من ازدهار وتطوّر الحركة الأدبية فترة السبعينيات إلى أنّها « بقيت أسيرة الخطاب السياسي والإيديولوجي الذي ملأ الواجهة وملأ عقول الشباب المتحمّسين إلى تجريب الكتابو ورؤية جزائر جديدة والذي ميّزه الصّراع بين "اليمين"و" اليسار" بحكم انحياز الخطاب السياسي الرّسمي إلى اختيار الاشتراكي، فجاءت كتاباتهم مزيجا من الدّين والتاريخ والسّياسة».[4]

وممّا سبق نجد أن معظم المواضيع الرّوائية خلال هذه الفترة جاءت لتحقق رؤية إيدولوجية واشتراكية وأسهمت في بناء الدولة« فقد شهدت هذه الفترة وحدها– السبعينيات– ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من إنجازات ... فكانت تجسيدا لذلك كلّه»[5].

---

[1]شادية بن يحيى،الرواية الجزائري ومتغيّرات الواقع، ديوان العرب.
https://www.diwanalarab.com/spip.php ?article37074

[2]واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر، ص99.

[3]أحمد محمد عطية،مع نجيب محفوظ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1977م، ص130

[4]بن سعدة هشام، بنية الخطاب السردي في رواية "شعلة المايدة" لمحمد فلاح، رسالة ماجيستير، جامعة تلمسان، الجزائر،2014/2013، ص14.

[5]واسيني الأعرج،اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر، ص58.

وفي فترة الثمانينيات، ونتيجةً للتحوّلات الاجتماعية والفكرية التي شهدها العالم، وتقهقر الأنظمة الاشتراكية، ولّدت تحوّلات مجتمع الاستقلال اتجاهًا روائيًا تجديديًا حديثًا في نمط الأدب الجزائري، فظهر عدد مهم من الرّوايات ومن بين هذه التجارب الرّوائية في هذه الفترة نذكر روايات: « واسيني الأعرج:(وقع الأحذية الخشنة) سنة 1981م، و(أوجاع رجل غامر صوب البحر) سنة 1983م، ورواية (نوّار اللّوز)، أو (تغريبة صالح بن عامر الزوفري) سنة 1982م، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة " ابن هلال" و كتاب "المقيري" في إغاثة الأمّة لكشف الغمّة »[1]، و« الطاهر وطّار " العشق والموت في الزّمن الحرّاشي" سنة 1980، و(عرس بغل) سنة 1982م»[2]، إضافة إلى "الإراثة" سنة1983م لرشيد بوجدرة، و" الجازبة والدراويش" سنة 1983م لعبد الحميد بن هدّوقة، و" الحاجز" 1989م للهاشمي سعيداني، وبالفرنسية نجد رواية " الحب والغرابة" سنة 1984م، و" القاهرة" لياسمينة خضرة سنة 1986م، و " الانطباع الأخير" سنة 1985م لمالك حداد باللّغة الفرنسية، و"الحلزون العنيد" سنة 1981م لرشيد بوجدرة،...وغيرهم.

ومع كل هذه الأعمال الرّوائية، التي تهدف إلى التجديد و الخروج عن المألوف السردي، شهد عقد الثمانينات عدد مهم من الرّوايات:« ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا، بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة وتحولات المجتمع الجزائري، إدراك خلفيات ما يعيشه من صراعات وتناقضات زمن الاستقلال، إضافة إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الرّوائية، ولهذا جاءت نصوصهم الرّوائية باهتة على صعيد الكتابة، وساذجة في التعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينات والثمانينات، وما ميّزه من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة»[3]، فاحتفت الكثير من النصوص بموضوع الثورة وتمجيدها و « قد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم لهذه الثورة وعظمتها، إلى حد اعتبارها أسطورة ونُزِّه الرجال الذين قاموا بها من كل المذلاّت و الأخطاء إلى حدّ العصمة، وهذا ما تعكسه

---

[1]شادية بن يحيى،الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع.

https://www.diwanalarab.com/spip.php ?article37074

[2]عبد الله أبو هيف، الابداع السردي الجزائري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية،(د.ط.)، 2007، ص137.

[3]بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005م، ص11.

روايات "الانفجار" 1984"، "هموم الزمن الفلاقي" سنة 1985م، و"بيت الحمراء" سنة 1986م، و"الانهيار" سنة 1986م، و" العشق والأخطار"1988م، و"حيرة وحيال" 1988 لمحمد مفلاح، و" الألواح تحترق" لمحمد زتيلي، و"الضحيّة" 1984م لحيدوسي رابح ، و" أخيرا تتلألأ الشمس" 1989م لمحمد مرتاض ، ... وغيرها من النصوص الرّوائية التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السلطة المهيمنة وهو الموقف الذي لم تلتزم به الكثير من التجارب الرّوائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل وبعد الاستقلال.»[1]

ففي هذه الفترة راح الكتّاب الرّوائيون يبحثون عن تحقيق الذات بالتركيز على جماليات النص، فظهرت جلّ الأعمال موظّفة أسماءً ودلالات رمزيةً أسهمت في تكثيف الخطاب الرّوائي لاختراق الممنوع واقتحام الكتابة في دواليب السلطة.

أمّا رواية التسعينيات، فقد شهدت أزمة مأساوية حيث أطلق عليها عدّة تسميات فاصطلح عليها: بالعشرية السوداء والمحنة وعشرية الدم... وغيرها، واستطاعت بذلك تصوير الواقع المعيش الذي تجرّع آلامه الشعب عامة والمثقّف خاصة، الذي وجد نفسه سجينًا بين نار السلطة وجحيم الإرهاب فاستقى من محنة الجزائر مادته وبرز نوع جديد من الكتابة الرّوائية سُمِيَ بـ" رواية المحنة"، تركّز الاهتمام فيها على واقع جديد اصطبغ بلون الدّماء والموت والقتل والإرهاب والعنف والحرب والفتنة...« فتركت مظاهر العنف بصماتها في سائر الإنتاجات مع ميل واضح إلى ضرورة الاستفادة من إرث الفترة السابقة لتقديم أعمال تحظى بقدر من الجمالية ولو أنّ أعمالا كثيرة خانها الحظ فسقطت في التقريرية والتسجيل ما دعا البعض إلى تسميتها بـ "الأدب الاستعجالي".»[2]

« إنّ واقع التسعينات جرّد الكاتب من كل إمكانية لإبراز الصّراع أو التنبؤ بالمستقبل»[3]

وهناك من يرى أنّ مع مطلع التسعينيات حتّى الألفية الثالثة تحوّل الخطاب الرّوائي الجزائري ليعبّر عن هموم المجتمع وتطلّعاته، و« يتجلّى في موضوعات السياسة، التاريخ، التراث، الدين، الجنس، الأنا- الآخر- التي تحوّلت من محاورة الأبعاد الوطنية إلى إثارة القضايا الاجتماعية، السياسية، والثقافية، كما تتجسّد في الصّراع القيمي بين

---

[1] المرجع السابق، ص 10،11.

[2] عامر مخلوف، الواقع والمشهد الأدبي، نهاية قرن وبداية قرن – دراسة-، المكتبة الوطنية الجزائرية، مطبعة هومة، (د.ط.)، 2011، ص 11،12.

[3] آمنة بلعلى، المتخيّل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)،2006، ص207.

البرجوازية المحلّية ومؤسساتها الرمزية الموالية و الفئات المستضعفة وما أفرزته من مظاهر تأزّم في علائق الشعب بالسّلطة، وبإمكاننا أن نلمس جميع هذه القضايا عند رشيد بوجدرة في رواياته (يوميات امرأة آرق، تيميمون، التّفكّك، معركة الزّقاق)، وواسيني الأعرج في رواياته (سيدة المقام، نوّار اللّوز، ضمير الغائب، كتاب الأمير، شرفات من بحر الشمال) وحبيب السايح في رواياته (ذاك الحنين)، وإبراهيم سعدي في رواياته (رائحة الكلب، وحمام الشفق، وعواصف جزيرة الطيور، وبحر بلا نورس...) وغيرها، وتصل أنّ الرواية الجزائرية الجديدة بما هي فضيحة وتعرية لمظاهر التخلّف الفكري والمعرفي والإنساني، فهي تقدم بوصفها أفقا للكتابة الجديدة، كما أنّها ليست شيئا جامدًا ولا مقدّسًا ولا مطلقا خارج الزمان والمكان، وإنّما هي ثمرات فكر الإنسان»[1]

ومن إيجابيات هذه الأزمة أنّها جعلت الروائيين « يقرؤون التاريخ بطريقة مغايرة، علّهم يتجاوزون تلك البنية التي تكرّس التسلّط ونفي الذات والهوية، مقابل مصالح سياسية واقتصادية يتخفّى أصحابها وراء الشّعارات، الأمر الذي جعل الرّوائيين يتساءلون عن دور المثقّف في الفعل التاريخي، ومن هنا جاء السّعي إلى النموذج الأمثل في الكتابة، ويتّفقون في تجاوز تشخيص العالم (الثورة، الواقع، والإرهاب) إلى تشخيص اللّغة تشخيصا رمزيا، سعوا خلاله إلى أن يتجاوزوا القواعد التقليدية والكتابة النمطية وهي أساليب في التجريب تؤكّد ثراء الرّؤى، لتؤسس الرّواية المكتوبة.»[2]

وما نخلص إليه يكمن في أن الخطاب الروائي السياسي في الجزائر وليد للأفكار السياسية والوطنية، لأنّ الرواية الجزائرية واكبت جلّ التحولات السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحله المختلفة، فتناولنا الرّواية السياسية في الجزائر فترة السبعينيات وما تميّزت به من مميّزات، مرورًا بعقد الثمانينيات ، وصولاً إلى عقد التسعينيات الذي كان حافلاً بمختلف الأحداث والتطوّرات، أمّا على المستوى الأدبي فقد عرف نمطًا جديدًا من الكتابة الرّوائية هو رواية المحنة التي خاض فيها العديد من الروائيين الكبار أمثال واسيني الأعرج وأحلام مستغانمي ورشيد بوجدرة والطاهر وطّار... وغيرهم.

---

[1] رضا زواري، تحول الخطاب الرّوائي الجزائري، مركز جيل البحث العلمي، 2014/07/14، jilrc.com

[2] آمنة بلعلي، المتخيّل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص 208.

أمّا رواية الوقت الرّاهن، فهي تعيش ازدهارًا كبيرًا بسبب هيمنتها على الساحة الأدبية، كما أنّها كانت وما تزال الجنس الأدبي الأكثر انفتاحًا على التقاط مشاكل الذات والواقع، ففي نهاية التسعينيات شهدت مجموعة من النصوص الرّوائية سواء بالعربية أو بالفرنسية،«وأنتجت هذه الفترة روايات تحمل بصمة عن التحوّلات العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري، وجلّ هذه الرّوايات مثّلت سيرة ذاتية تعبّر عن قلق وجودي ولاستقرار نفسي، يبحث عن التفاؤل بمستقبل جديد وزاهر.»[1]، ويرى رشيد بوجدرة أنّ عدم محافظة الرّواية الجزائريّة على بريقها راجع إلى الوضع السياسي الذي نعيشه في الوقت الرّاهن ويحمّل المسؤولية للجميع، فيقول:«إننا جميعا وبدون استثناء مسؤولون عن هذه الأوضاع، وفي مقدّمتها الإخفاق الذي نحن عليه، بما فيهم النخبة، والمثّقفون، ويقول: نحن لا نزال في مرحلة تلقين السياسة، كما أن استرجاع العلاقات الاجتماعية والمضي قدمًا لملامسة معالم الحضارة ليست بالصورة التي تتجلّى لنا ولا بالسهولة التي نعتقدها»[2]، وهناك من أيّده في ذلك ورأى أن الرواية في وقتنا الرّاهن لازالت في بداية الطريق من الناحية الفنية ولم تصل بعد إلى مستوى كتابات الرّوائيين القدامى أمثال رشيد بوجدرة والطاهر وطار وواسيني الأعرج وغيرهم التي كانت أعمالهم متألقة بفكرها وخيالها الإبداعي المرموق، فالكتابة الرّوائية تحتاج إلى الجهد الكبير والاحترافية والإتقان، وهذا ما جعل جلّ المواهب الجديدة في بداية الطريق، ومع ذلك برزت أسماء كثيرة في الفترة الأخيرة، أنعشت السّاحة الأدبية بكتاباتها النّاجحة أمثال بشير مفتي، وحميد عبد القادر، وياسمينة صالح، وغيرهم من الأدباء الشباب.

وفي السّياق ذاته وجدوا أنّ كتابة الرّواية بالجزائر صارت ظاهرة ثقافية تمنح الأديب أولا حريّة كبيرة فالتطرّق للموضوعات الاجتماعية، كما تمنح للقارئ فسحة كبيرة للتخيّل على عكس الأجناس الأدبية الأخرى. وكما يرى باحث آخر أن صورة الجيل يصنعها الروائيون كذلك ولا تصنعها نصوصهم فقط، وربّما تكمن مشكلة الجيل الجديد في استسهال الوصول والتعلّق الشبقي بالظهور وبـ"الجوائزية" المربحة، بوصفها سمتين من سمات العصر تعكسان مدى تغيير إشكاليات العلاقة التي تربط الكاتب بقارئه في وقتنا الرّاهن.

---

[1] عمار بوطبال، رواية الأدباء الشباب، 11سبتمبر 2010، http//koutama18.blogspot.com

[2] http://www.startimes.com/f.adpx.

« إنّ الرّواية الجزائرية اليوم أفضل حالا، وهناك نصوص كثيرة تصدر أعمالا جادة، ولم يعد الرهان طبع رواية، بل الرّهان تقديم المختلف والسعي نحو مشروع سردي، وأنّ الكتّاب الشباب هم الذين التقطوا اللحظة السردية الأهم، وساهم في ذلك الكتّاب المؤسسون والجيل الذي تلاهم، والمساهمة كانت من حيث الخيارات التي أقدموا عليها، ونذكر الآن أسماء كثيرة كالخير شوّار، وعبد القادر برغوث، ومحمد عبد الوهاب عيساوي... كما رأوا أن هذه الأسماء وغيرها لا يمكن المرور أمام نصوصها دون التوّقف، ورأوا كذلك أن هناك خلافًا في المشهد، فالكثير من الأطراف تفضّل الحكم على الكاتب قطعا، فيكون إمّا كاتبا عبقريا أو كاتبا رديئًا، ونحن نرى أن هذا الحكم فيه ظلم في حق الكاتب، فقد نجد للكاتب الواحد نصًا جميلاً وآخر متواضعًا. وفي الأخير رأوا في إجاباتهم أنه بالرّغم من ترجمة العديد من الأعمال الجزائرية إلاّ أن الرّواية لم تصل بعد إلى لعالمية، وبقيت تراوح مكانها، ويعود السبب في ذلك إلى كون العالمية أوسع من الأحاديث الهامشيّة التي يحظى بها نص ما في الأواسط الأدبية، ويمثَّل لذلك بـ:(نجيب محفوظ) العالمي، بالنسبة لنا هو أقلّ انتشارا من محمد ديب في الأواسط الأدبية في فرنسا وأوروبا، لكنّه أكثر انتشارا في البرازيل مثلاً، والآن آسيا جبّار وياسمينة خضراء الآن أكثر انتشارًا. فالكاتب الجزائري أكثر انتشارا، ومع ذلك هذا لا يعني أنّ أدبه يقدّم على أنّه أدب جزائري، فهناك إشكال في تلقيه وإشكال آخر في سعي الكثير من الكتّاب إلى لمس المشهد العالمي، أو الأوروبي ليس بنصوصهم بل بسلوكهم أو بمواضيعهم أو مواقفهم»[1]

وممّا سبق نخلص إلى أن الوقت الرّاهن يعدّ عصر الرّواية بامتياز حيث ظهر عدد كبير من الروائيين في فترة قصيرة، فبرزوا بنصوص راقية جدًا، عالجت الواقع المعيش، فالرّواية تعدّ من أصدق الفنون الأدبية تعبيراً عن الواقع ولأن الجزائر مرّت بمحن مختلفة، تلاءمت والفن الرّوائي والظروف السياسية فكثر كتّاب الرّواية وانتعش الفن الرّوائي في الجزائر.

[1]ترجمة الأعمال الأدبية الجزائرية، أقل حظًا مقارنة بنظيرتها العربية،هدى بوعطيج.
www.vitaminedz.com

الفـصـل الأول

الـهجرة: المفـهوم- الأسباب-الأثار

الفصل الأول: الهجرة: " المفهوم–الأسباب–الآثار "

- **تمهيد**

I. **مفهوم الهجرة وما يرتبط بها من مفاهيم**

1. **مفهوم الهجرة**
2. **المفاهيم ذات الصلة:**

II. **الجذور التاريخية لظاهرة الهجرة**

III. **معايير تصنيف الهجرة وأنواعها**

1. **تصنيف الهجرة حسب الكم:**
2. **تصنيف الهجرة حسب الكيف**
3. **تصنيف الهجرة حسب الزمن**
4. **تصنيف الهجرة حسب المكان**
5. **تصنيف الهجرة حسب إرادة الفاعلين بها**

IV. **العوامل والأسباب المؤدية لظاهرة الهجرة**

1. **العوامل الدافعة**
2. **العوامل الجاذبة**

V. **الآثار المترتبة عن ظاهرة الهجرة**

تمهيد:

تعدّ الهجرة ظاهرة اجتماعية وجدت وما زالت موجودة في كل زمان ومكان، فهي حركة طبيعية تمت في العادة من المناطق التي تئن من الضغط السكاني والمشكلات بأنواعها، وكذلك في المناطق التي تقل فيها فرص العمل والدخل إلى المناطق الأحسن ظروفا والأيسر حالا.

كما قد يختلف الهدف أو الغرض من الهجرة من مجرد زيارة للعلاج أو رحلة للدراسة إلى هجرة دائمة بحثا عن عمل أو استقرار عن طريق طلب حق اللجوء السياسي.

وتعني الهجرة، بصفة عامة، الانتقال للعيش من مكان إلى آخر، مع نية البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة، ويستثنى من ذلك الزيارة للسياحة أو العلاج، وقد تكون هذه الهجرة من دولة إلى دولة، أو من قارة إلى قارة فتسمى " هجرة دولية"، وقد تكون من مدينة إلى مدينة داخل القطر الواحد، فتسمى "هجرة داخلية".

تعد هجرة البشر من منطقة إلى أخرى ظاهرة إنسانية قديمة، قدم الإنسان، حيث كانت الظروف الحياتية والمناخية تفرض على الفرد الانتقال من مكان إلى آخر(فالفقر والمجاعات، وانتشار الأمراض، والحروب ...وغيرها) كلّها عوامل فرضت على الإنسان الهجرة من الموطن الرئيسي، إلى دول ومناطق أخرى، بحثا عن الحرية والحياة الآمنة المستقرة، فغالبا ما ينتقل المهاجر من المناطق الفقيرة إلى المناطق الغنية، وقد يؤدي تدفق المهاجرين إلى بعض المشكلات مثل: البطالة، وصعوبة الاندماج، إضافة إلى حرمان المنطقة الأم من الأيدي العاملة الماهرة والكفاءات العلمية.

I. مفهوم الهجرة وما يرتبط بها من مفاهيم:

1. مفهوم الهجرة:

لقد تعددت وتباينت تعاريف الهجرة وذلك تبعا لزوايا ورؤى مختلفة في الميادين المعرفية المتعددة، و عليه فإن ضبط مفهوم الهجرة صعب ومتشعب، ولتحديد ذلك نلجأ الى المفهومين اللغوي والإصطلاحي:

1.1 لغة:

الهجرة لغة «مشتقة من الفعل هجر يهجر هجرًا، وهجرانًا، نقول هجر المكان أي تركه والهجرة هي الخروج من أرض إلى أخرى ومفارقة البلد إلى غيره »[1]

«كما تعني أيضا التباعد، وهاجر أي ترك وطنه وهاجر،أي نقله من موطن إلى آخر، والمهاجرة هي الهجرة، والمهجر هو المكان الذي يهاجر إليه».[2]

أمّا ما جاء في لسان العرب أن« الهجرة ضد الوصل(هجرت الشيء هجرًا أي تركته وأغفلته)، والهجرة هي النزوح من أرض إلى أرض، وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن.»[3]

ومن خلال ما ورد في المعجمين القديم والحديث نجد أن كلمة"هجر" مشترك لفظي بين عدة معاني من بينها:القطع، الترك، التباعد، والانتقال...

وقد مهدت هذه التعريفات للمفهوم الاصطلاحي.

2.1 اصطلاحا:

يعد مفهوم الهجرة من أكثر المفاهيم تداولًا في الفترة الأخيرة، فقد تعددت التعريفات واختلفت مفاهيمها من مجتمع لآخر ومن باحث لآخر.

يعرفها لندبرغ(lundberg) بأنها: «كلمة تستعمل للدلالة على التغيير الدائم نسبيًا للمكان الجغرافي للأفراد».[4]

---

[1] الفيروز أبادي مجد الدين، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، ج2، ص157

[2] المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، 1980، ص130

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ج8، ص4617

[4] محمد فؤاد حجازي، الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة، القاهرة، ص223

أما علماء النفس فيعرفون الهجرة بأنها: «غريزة فطرية في الإنسان، أي استعداد فطري موروث لا يحتاج إلى تعلم، ويدفع الكائن إلى القيام بسلوك خاص في موقف معين،مثلها مثل غريزة التملك وغريزة المقاتلة».[1]

ويعرفها **إيفرت لي(evert-lee)**بِـ«أنها التغيير الدائم أوشبه الدائم لمكان الإقامة دون أن نقيدها بمسافة معينة وإذا كانت حرّة أو إجبارية، داخلية أو خارجية».[2]

يتميّز هذا التعريف بالعموم حيث أنه لا يفرق بين الهجرة الداخلية والهجرة الدولية.

وفي علم السكان« تعني بالانتقال بشكل فردي أو جماعي من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أو اقتصاديا أودينيا أو سياسيا»[3]، ومنه نستنتج أن مفهوم الهجرة ينطوي على دوافع وحواجز الهجرة من أجل حياة أفضل للمهاجر.

وفي حين يقول آخرون بأنّ الهجرة ما هي إلا حركة الأفراد داخل المجتمع الواحد عن بيئة محلية معينة إلى بيئة أخرى، أو تنقلهم من مجتمع لآخر عبر الحدود السياسية أو الدولية، وتكون داخلية إذا حدثت داخل المجتمع الواحد، كما هو الحال بالنسبة لهجرة الريفيين إلى المدينة، وخارجية إذا قام بها الأفراد إلى خارج بلادهم لفترة محددة أو بصفة نهائية.

وتعرف الهجرة بِـ «أنها التحرك تحت ظروف سياسية،ورئيسية تتيح للأفراد،والجماعات تحقيق قدر من التوازن، والاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة البيولوجية، والاجتماعية، والسيكولوجية، الثقافية، والسياسية وغيرها... وباختصار فإنها عملية لإعادة التوازن للتنسيق الاجتماعي والثقافي».[4]

ومن خلال استعراض هذه التعريفات يلاحظ أنّها تتفق في مضمونها لمفهوم الهجرة وتشتمل على معيارين هامين في تحديد المفهوم هما:

---

[1]انشراح الشال، المغترب ووسائل الاتصال، دار الفكر العربي، 1987، ص16

[2]بوفير ليون وآخرون، الهجرة الدولية، ماضيها حاضرها ومستقبلها، ترجمة فوزي سهاونة، عمان،1982،ص31

[3]عبد القادر رزيق المخادمي، الهجرة السرية واللجوء السياسي، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص15

[4]أحمد الربايعية، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، دار الثقافة والفنون، عمان،ص13-12

- **المعيار المكاني:** إن الهجرة تشير إلى تغيير موطن الإقامة، أي الانتقال الدائم من بلد، أو موطن إقامة إلى بلد أو موطن إقامة آخر ويعني ذلك أن الحراك عن مكان إلى آخر داخل ذات البلد أو الموطن لا يعتبر هجرة.
- **المعيار الزماني:** وهو ما يتعلق بمدة الهجرة، وهذا معيار هام في التمييز بين الهجرة باعتبارها نقلة دائمة من أنواع الحراك المكاني الأخرى، ذلك إن تمت انتقالا عبر المكان ولكنه يفتقر إلى البعد الزماني الذي يجعل منه هجرة، فانتقال أحدهما إلى مدينة أخرى للزيارة أو غيرها يفتقد استهداف الإقامة الدائمة.

كما يوجد عنصر آخر وهو الغاية التي تحدث الهجرة من أجلها، أو الأسباب الدافعة للهجرة، وهذا ما يقسم الهجرة إلى عدة أنواع.

كما نجد من يعرّف ظاهرة الهجرة من حيث الرغبة الاختيارية أو الظروف القهرية لتوضيح أحد دوافعها كالحروب والكوارث...، ويمكن أن نطلق عليها الهجرة الإجبارية أو القصرية.

وبالرغم من أهمية هذين المعيارين في تحديد مفهوم الهجرة إلا أن الاعتماد عليها والاكتفاء بهما في تحديد مفهوم الهجرة وحدهما يؤدي إلى خلط شديد في ضبط هذا المفهوم، بل لابد من إضافة شروط أخرى مثل الموقف الشخصي للمتلقي، فالمستهدف للسياحة أو التعليم أو القائم بأعمال تجارية ليس مهاجرًا.[1]

2. المفاهيم ذات الصلة:

تطرح ظاهرة الهجرة العديد من الإشكاليات، لما تنطوي عليه من نتائج ديموغرافية واجتماعية وسياسية واقتصادية، حيث أصبح موضوعها في الآونة الأخيرة من المسائل الرئيسية التي تدعو للقلق نتيجة تفاقم آثارها.

وعليه فإنّ الهجرة ترتبط بمفاهيم جديدة وعصرية نتجت عن المشكلات والتحديات التي تواجه المهاجرين في الدّاخل والخارج، ولذلك رأينا من الضروري أن نتعرّج إلى بعض المفاهيم المرتبطة بالهجرة.

---

[1] محمد حسين صادق حسن، الهجرة الخارجية على البناء الطبقي، دراسة ميدانية على قريتي خزام والعيايشا بمحافظة قنا، رسالة ماجيستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب لجامعة جنوب الوادي،2005، ص7-6.

1.2 الهجرة الشرعية:

تعدّ الهجرة الشرعية من أحد أشكال انتقال السكّان من أرض تدعى المكان الأصلي إلى مكان آخر يدعى مكان الوصول، ويتيح ذلك تبدّل مكان الإقامة، وقد تكون هذه الهجرة الشرعية إما داخلية أو خارجية أو دائمة أو مؤقتة ... وغيرها، شرط أن تكون شرعية وذلك من خلال الحصول على إذن الدخول للمنطقة المقصودة، والمقصود بالإذن هو « تأشيرة السفر أو الفيزا هي عبارة شهادة صادرة أو ختم يحمل علامة من سلطات الهجرة في بلد ما، وذلك للإشارة إلى أنّه تمّ التحقق من أوراق اعتماد مقدّم الطلب، وتمّ منحه الإذن بدخول البلاد، وذلك لإقامة مؤقّتة وخلال فترة محددة، أي أن هذا الإذن المؤقت ويخضع لموافقة موظفي الهجرة عند الدخول»[1].« فالهجرة المشروعة تحدث في الدول التي تسمح قوانينها للمهاجرين بالقدوم إليها وفقا لأنظمتها وإجراءاتها وحاجاتها منهم، فتمنح تلك الدول تأشيرات دخول نظامية لمن ترغب في استقبالهم من المهاجرين»[2]. وهي على عكس الهجرة غير الشرعية. « ويمكن التفريق بين الهجرة الشرعية والهجرة غير الشرعية على أساس كون الأولى تنظمها قوانين وتحكمها تأشيرات دخول وبطاقات إقامة تمنحها السلطات المختصّة بالهجرة والجوازات، بينما الهجرة غير الشرعية تتم بشكل غير قانوني دون حصول المهاجرين على تأشيرات دخول أو بطاقات إقامة .»[3]

2.2 الهجرة غير الشرعية:

« الهجرة غير الشرعية ظاهرة عرفتها الحدود الدولية يقصد بها اجتياز الحدود دون موافقة سلطات الدولة الأصل وكذا الدولة المستقبلة، فالأجنبي لا يملك حق الدخول إلى أي بلد إلا وفقا لقوانين بلده وقوانين البلد المستقبل وذلك بقيامه بجميع الإجراءات القانونية اللازمة للهجرة، لتكون عملية انتقاله شرعية، وفي غياب ذلك يصبح انتقاله له غير شرعي

---

[1] https://mawdoo3.com, consulté le: 02/03/2019 à 15:24.

[2] عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم مبارك، الهجرة الغير مشروعة والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008، ص16.

[3] علي الحوات وآخرون، المقاربة الحديثة للهجرة وتأثيراتها الإيجابية في المهاجر مجلّة الدراسات، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، العدد 28، 2007، ص 2.

أيا كانت الوسائل المستعملة في ذلك، سواء بتزوير الوثائق أو غيرها وسواء كان ذلك برًا أو بحرًا أو جوًا، ويكون ذلك بعيدا عن الرقابة الأمنية والجمركية »[1]

أمّا علم الاجتماع فيعرفها على أنها « تنشأ بتأثير نموذج يُحتذى به، وتلعب وسائل الإعلام دورًا هامًا، حيث أن الفرد الذي يملك استعدادًا للهجرة فيندفع بقوّة التقليد نحو ممارسة هذا السلوك، فيصبح مخالفا بذلك القيم والمعايير التي يشترك فيها غالبيّة الناس، فيصبح بذلك فعل المغادرة غير الشرعية للبلاد سلوكا منحرفا مع إضفاء وصمة الانحراف على المهاجر غير الشرعي مما يبلور نقمة الجمهور ضد الشخص الممارس لهذا السلوك»[2]

نلاحظ أنّ الهجرة غير الشرعية، أو غير النظامية أو الهجرة السرّية، تتم عن طريق البر أو البحر أو الجو إلى إقليم دولة أخرى خارج وطنه بطرق غير شرعية، دون موافقة البلد المستقبل ودون توفر في الشخص العابر الشروط القانونية للمرور عبر الحدود.

«كما تأخذ الهجرة غير الشرعية صورًا عديدة تؤدي في النّهاية إلى نتيجة واحدة وهي الهجرة غير الشرعية ومن ذلك نجد:

- دخول شخص حدود دولة ما دون إجراءات قانونية (تسلل- تهريب)
- دخول شخص حدود دولة ما بوثائق لفترة معينة وبقاؤه إلى ما بعد انتهاء الفترة القانونيّة دون موافقة السلطات المعينة.»[3]

وبما أنّ الدولة لا تسمح لأي كان بالحصول على موافقتها للدخول إلى أراضيها فيلجأ الرّاغب بالهجرة إلى طرق غير شرعية.

وفي الأخير نصل إلى أنّ الهجرة غير الشرعية تعتبر جريمة وطنية لما تحمله من خرق القوانين والأنظمة ولما تنطوي عليه من خطورة خاصة.

---

[1] http//www.djelfa.info/vb/showthread.php?T=573478

[2] سعاد سراي، نجيب بخوش، المعالجة الإعلامية لظاهرة الهجرة السريّة في الجزائر، المؤتمر الدولي حول الإعلام والأزمات والرّهانات والتحدّيات، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتّحدة، 2008، ص6.

[3] رقية العاقل، إشكالية الأمن والهجرة في غرب المتوسط، مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2008، ص18.

3.2 المهاجر:

هو كل من فارق بلده إلى بلد آخر. وتعرّفه الأمم المتّحدة بأنّه: «شخص أقام في دولة أجنبية لأكثر من سنة بغض النظر عن الأسباب، سواء كانت طوعية أوكرهيّة، وبغض النظر عن الوسيلة المستخدمة للهجرة سواء كانت نظامية أو غير نظامية.»[1]

وقد عرّف الأستاذ فارليز لويس المهاجر على أنّه « كل من يغادر بلده للإقامة في دولة أجنبية إقامة دائمة أو لمدة طويلة لقضاء حاجات يراها ضرورية.»[2] وهو نوعان:

- **المهاجر للداخل:**

هو الشخص الذي يدخل الحدود الإدارية لمنطقة معينة من نقطة خارجها ولكن داخل نفس الدولة.

- **المهاجر للخارج:**

هو الشخص الذي يغادر منطقة إدارية باجتياز حدودها إلى نقطة خارجها.[3]

4.2 الاندماج:

الاندماج هو عملية ضم وتنسيق بين مختلف الجماعات الموجودة في مجتمع واحد للحصول على مجتمع ذي وحدة متكاملة. وبمعنى آخر هو إزالة الحواجز بين المجموعات المختلفة للعيش والتكيّف الاجتماعي بشكل متناغم ومتضامن.[4]

فالاندماج على عكس العزلة والتهميش والانقسام، عملية تستهدف تقليص الهوة بين المهاجرين وبين المجتمع المستقبل لهم، عن طريق التركيز على الجوانب الاجتماعيّة والاقتصادية، من خلال توفير فرص العمل والتعليم والسكن اللائق والمساواة في الحقوق القانونية والكرامة الإنسانية ومحاولة تجنيبهم الوقوع في الجريمة، والتمييز العنصري.

ويعرفه بومدين بأنّه « عدم الانعزال في الوسط الحضري الجديد للنازحين والتفاعل والتكيّف مع الوضع الجديد وتبنّي القيم والممارسات الحضرية الجديدة والتخلّي عن

---

[1] https://refugeesmigrants.un.org/ar/definitions/

[2] محمد أكلي قزو ،الوضع القانوني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، رسالة ماجيستير، كلية الحقوق، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 1986، ص 21،22.

[3] طارق بن بيه،التحولات الديموغرافية والهجرة في صحراء الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الديموغرافية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2016، ص 21.

[4] htt://www.ankawa.com consulté le 10/03/2019 à 10h25.

العادات والقيم الثقافية الريفية، هذه العملية التي تتم تدريجيا بمساعدة عوامل مادية، والتي تتمثل في المهنة، السكن، التعليم، والعلاقات مع سكان المدينة»[1]

ومنه فالاندماج هو التوحد والانصهار والتفاعل مع الأوضاع الجديدة واكتساب مهارات وقيم جديدة في بيئة جديدة.

5.2 العنصرية:

تتعدد تعريفات العنصرية أو التمييز العنصري، حسب وجهة نظر العديد من الحقوقيين والمفكرين والفلاسفة والكتّاب في العالم. و« تعتبر النازية أول من قام بتقنين هذه العنصرية، كون أكثر تعصّب باعتقادهم أنّهم يمثّلون أسمى الأعراق، فالتمييز العنصري بالنظر إلى هذه النظرية أساسه العرق، الذي مفاده أن هناك فرقا بين الشعوب بحسب انتمائهم العرقي، الذي يحتلّ فيه الجنس الآري المرتبة العليا.»[2]

وهناك من يعرّفه بِـ:«أنّه معاملة النّاس بتفرقة وشكل غير متكافئ، وتصنيفهم اعتمادًا على انتماءاتهم إلى عرق، أو قوميّة معيّنة، وإنشاء جو عدائي ومهين ومذل بناءً على أسس العنصرية الآنفة الذكر.» [3]

كما أنّ « كل تفرقة أو إبعاد أو تقييد أو تفضيل قائم على أساس الجنس أو الأصل أو اللون أو الجنسية أو الدين، يكون من شأنه إعاقة الاعتراف أو التمتّع بالحقوق الأساسية للإنسان أو الحد من ممارستها على نحو طبيعي، سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية.»[4]

نخلُص في الأخير إلى أن التمييز العنصري هو كل سلوك صادر عن أشخاص يشبعون رغباتهم على حساب غيرهم، باستخدام أدوات التفريق والتفوّق والتمييز والتفضيل والعلو... بين البشر، سواء تعلّقت هذه الأدوات بالفوارق الجسمانية أو المادية أو العقائدية، ويشكّل بذلك مساسا بمبدأ المساواة والإنقاص من القيم الإنسانية.

---

[1] دحماني محمد بومدين، اندماج المهاجرين الريفيين في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، رسالة ماجيستير، قسم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009، ص19.

[2] صلاح الدين الأيوبي، الإسلام والتمييز العنصري، دار الأندلس للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1984، ص16،17.

[3] نعيمة أبو مصطفى،العنصرية أسلوب حياة، مصر العربية، صفحة زاوية مقالات،(7- 4- 2016).

[4] حسين إبراهيم صالح عبيد، الجريمة الدولية، دراسة تحليلية تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، دس، ص149،150.

6.2 الهوية:

إنّ أول ما نعثر عليه عند تعريف مفهوم الهوية هو ما طرحه " غوتلوب فريجه"(Gotllobfrege)، مفاده أن الهوية مفهوم لا يقبل التعريف، لأنّ كل تعريف هو هوية بحد ذاته،« فالهوية مفهوم أنطولوجي وجودي يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور في مختلف المقولات المعرفية، وهو يتمتّع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلفة المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له، ومع ذلك كلّه وعلى الرغم من الغموض الذي يلّف مفهوم الهوية ويحيط به، يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشمل عليه من كينونات الأنا والآخر»[1]

فهي أيضًا « حقيقة الشيء أو الشخص الطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية»[2]

« ومن ناحية أخرى عرفت الهويّة أيضا على أنّها مؤشر انتماء الإنسان إلى وطن ومجتمع وهي وسيلة تمايز يدرك من خلالها بأنّه مختلف عن الآخرين من حيث الاسم والجنس والتركيب الجيني والبناء الفكري والثقافي»[3]

أمّا المفكر الفرنسي "أليكس ميكشللي" اعتبر أن الهوية عبارة عن « منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسّد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصيّة الإحساس بالهوية والشعور بها. فالهوية هي وحدة المشاعر الداخلية، التي تتمثل في وحدة العناصر المادية والنفسية المتكاملة، التي تجعل الشخص يتمايز عمن سواه، ويشعر بوحدته الذاتية.[4] »

وبناءً على ما سبق ذكره واستنادا على ما ورد في المفاهيم السابقة نجد أن الهويّة هي مجموعة المميزات التي يمتلكها الأفراد، وهذه المميزات تساهم في جعلهم متفردين عن غيرهم، وقد تكون هذه المميزات مشتركة بين جماعة من الأفراد داخل المجتمع الواحد، وتساهم هذه المميزات في بناء محيط عام لدولة ما.

---

[1] علي أسعد وطفة،إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد 282، 2002، ص 100.

[2] مجموعة من الباحثين، المنجد في اللّغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط38، 2000، ص875.

[3] فؤاد بدوي بطرس: **الهوية وثقافة السلام**، الطبعة الالكترونية،2008،ص20

[4] مفهوم الهوية، مؤسسة لجان العمل الصحي، دس، دط، ص1.

7.2 الاغتراب:

يعرّف هيجل الاغتراب بأنّه «انفصاد الذّات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي».

وتعرّفه هورني بأنّه «ما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعّال».[1]

« وقد يكون الاغتراب ماديًا أو فكريًا أو ثقافيًا أو اجتماعيا، فوجود الفرد المهاجر في مجتمع غير مجتمعه، تختلف لغته وثقافته من لغة وثقافة مجتمعه، فهو من غير شك يشعر بالعزلة وعدم الانتماء وصعوبة التكيّف... فكل مغترب عن أهله ووطنه يعتبر مهاجرا، لكن ليس كل مهاجر مغتربا، خاصة إذ كانت الهجرة جماعية أو دائمة، ولم يشعر فيها المهاجر بالعزلة، وتمكن من التكيّف مع المجتمع المهاجر إليه بسهولة هذا ويكون الفرد مقيمًا بوطنه، ومع ذلك يعتبر مغتربا إذ توفرت أنواع وشروط الاغتراب.»[2]

وكما تعرّفه مريم نجمة بأنّه الاغتراب عن الوطن وهو إقلاع المرء من جذوره وتحوّله إلى بيئة أخرى وقد يكون اغتراباً قسريًا أو اختياريًا، بعيدا عن مكان ولادته، وملعب طفولته وذكرياته فهو امتحان صعب وقاس له تأثيرات عميقة على الرّوح والجسد والفكر.[3]

ومن هذه التعريفات نرى أنّ الاغتراب هو الحالة التي يتعرّض لها الفرد من عجز وضعف، عند الانفصال عن وطنه أو هجره والانسلاخ عن الثقافة الاجتماعية السائدة.

8.2 الثورة:

يشير مصطلح الثورة المجال السياسي والاجتماعي إلى« تجدد النمو والتطور والنشاط والحركة، وهذا يعني أن المصطلح يشير إلى حالة تحدث ضد السكون وتوقف الحركة والتطوّر».[4]

---

[1] زليخة جديدي ،الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر، العدد 8 جوان 2012، ص349.

[2] محمد عبد الرحمن الشربوني، جغرافيا السكّان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972، ص134.

[3] مريم نجمة، الاغتراب عن الوطن وتأثيراته الرّوحية والفكرية والاجتماعية على الفرد،http://m.ahewar.org/s.asp ?aid=54751 r=0.

[4] رجب بودبوس، محاضرات في علم الثورة، المركز العالمي لدراسات الكاتب الأخضر، القاهرة،2011، ص27.

وتعرّفها موسوعة علم الاجتماع بأنّها:« التغيّرات الجذرية في البنى المؤسسية للمجتمع، تلك التغيّرات التي تعمل على تبديل المجتمع ظاهريًا وجوهريًا من نمط سائد إلى نمط جديد يتوافق مع مبادئ وقيم إيديولوجية وأهداف الثورة، وقد تكون عنيفة دموية، كما قد تكون سلمية، وتكون فجائية سريعة أو بطيئة تدريجية».[1]

ويقول خير الدين حسيب " إن المعنى الدقيق للثورة يصف مجمل الأفعال و الأحداث التي تقود إلى تغيرات جذرية في الواقع السياسي و الاقتصادي وأيضا الاجتماعي لشعب أو مجموعة بشرية ما، وبشكل كامل وعميق، وعلى المدى الطويل، ينتج منه تغيير في بنية التفكير الاجتماعي للشعب الثائر، وفي إعادة توزيع الثورات والسلطات السياسية»[2]

فالثورة، إذا، ظاهرة اجتماعية تقوم بها فئة أو جماعة معينة هدفها التغيير الكامل لجميع المؤسسات والسلطات الحكومية لتحقيق النزاهة والعدل والأمن والاستقرار.

II. الجذور التاريخية لظاهرة الهجرة:

من الوجهة التاريخية، تعتبر المجتمعات البشرية، منذ فجر التاريخ، مسرحًا دائمًا لتنقل السكان فيما بينها، فالهجرة قديمة قدم البشرية، « ولقد عرف تاريخ البشرية حركات هجرات متواصلة لأسباب مختلفة يصب معظمها في رغبة الإنسان في تحسين أوضاعه».[3] كما تجد دراسات تؤرخها إلى فترة ما قبل التاريخ، وترى بأن أقدم هجرة دولية تعود إلى حوالي 20 ألف سنة أو أكثر قبل التاريخ، عقبتها موجات عديدة من المهاجرين .

ولعل أقدم الهجرات البشرية تكون قد خرجت من جنوب غرب آسيا ووسطها إلى غرب أوروبا ونحو الأمريكيتين في الشرق نحو إفريقيا في الجنوب الغربي، « وكان السبب الرئيسي لحدوث تلك الحركات السكانية التي ساعدت على انتشار الجنس البشري يتمثل

---

[1] شعبان الطاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي و الثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص47.

[2] خير الدين حسيب، حول الربيع الديمقراطي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 386، أبريل 2011، ص9.

[3] فضيل دليو، علي غربي، الهاشمي مقراني،الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوربية، د ط، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، الخروب، قسنطينة، 2003، ص17

في التغيرات المناخية التي كان من نتيجتها تكرار فترات الجفاف، أو نقص الغذاء، أو طرد السكان من مناطق استقرارها بتأثير الجماعات الغازية».[1]

إلا أن البدايات الأولى لظاهرة الهجرة لم تكن هجرات أفراد كما هو الحال في معظم الهجرات الحديثة، بل إنما هي هجرات جماعية بدائية عرفتها جماعات الصيد والقنص في العصور المبكرة من تاريخ الجنس البشري، ونزوح الجماعات التي تعيش على الزراعة المتنقّلة والتي تضطر إلى تغيير مكان إقامتها كل عدة سنوات، بعد أن يتم استنزاف خصوبة الأرض، فتنتقل إلى مناطق جديدة.

كما سجّل التاريخ « هجرة القبائل الجرمانية بين القرنين الرابع والسادس من منطقة بحر البلطيق جنوبًا بحثا عن الأراضي الزراعية ».[2]

وفي العصور الوسطى يمكن أن ندرج هجرات بعض القبائل العربية الشهيرة التي اتجهت نحو شمالي إفريقيا، والتي سجلها بعض الملاحم و السير الشعبية، والأمثلة كثيرة، ولكننا نكتفي بهذا القدر لتوضيح ما يراد بالهجرة البدائية التي تضم أعدادًا كبيرة جدًا من البشر الذين يضطرون لتغيير موطنهم الأصلي، « نتيجة عجزهم عن التصدي بنجاح، لبعض العوامل والقوى القاهرة ، سواء كانت هذه القوى طبيعية أم بشرية ».[3]

أمّا أوروبا « فقد عرفت هذه الظاهرة من الثلاثينات إلى الستينات من القرن الماضي، ولكن نظرًا لحاجة أوروبا بالأيدي العاملة فلم تصدر قوانين تجرم عملية الهجرة غير الشرعية إلى أراضيها.»[4]

ومع بداية الثورة الصناعية في أوروبا واكتشاف قارات جديدة بدأت الهجرة الخارجية تأخذ شكل الهجرة المنظمة ذات البعد الدولي.

وقد كان لاكتشاف وسائل النقل الحديثة وبصفة خاصة الآلات البخارية والطائرات أثره الكبير في تحفيز الناس إلى الانتقال من موطنهم الأصلي إلى أماكن بعيدة كانت في السابق يستحيل الوصول إليها.

---

[1] عبد القادر القصير،الهجرة من الريف إلى المدن، دار النّهضة العربية، بيروت، 1992، ص101.

[2] المرجع نفسه، ص102.

[3] أحمد أبو زيد،الهجرة وأسطورة العودة، مقال طبع في مجلة عالم الفكر الذي يعالج مسألة " الهجرة والهجرة العاكسة"، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، يونيو– أغسطس–سبتمبر 1986، الكويت، ص4،5.

[4] www.dirasat.com consulté le 12/03/2019 à 11h35.

ففي بداية القرن السادس عشر ميلادي، بدأت الهجرة إلى ما يسمّى العالم الجديد أي القارتين الأمريكيتين وأستراليا، وقد بدأت هذه الهجرات بنوع من حب الاستطلاع ثم توالت موجات الهجرة إلى هذا العالم.

وكانت أول الهجرات التي اندفعت نحو العالم الجديد إجبارية، حيث كان الأوروبيون يأخذون بالقوّة الأفارقة ويبيعونهم عبيدًا هناك لخدمة الأرض والقيام بشؤون الرجل الأبيض، ولم تسلم حتى القارة الآسيوية من الابتزاز البشري الذي فرضه إنسان أوروبا على المعمورة، حيث أخذت مجموعات من الصينيين بالقوّة إلى كاليفورنيا بالولايات المتّحدة الأمريكية أو كندا من أجل العمل في مد خطوط السكك الحديدية بها.

وفي القرن الماضي بسبب نتائج الهجرات الاستكشافية فيه، «ظهرت الهجرات السياسية والعسكرية التي قامت بعض الدول الأوروبية والأمريكية إلى جنوب المتوسط وأعماق إفريقيا، قصد البحث عن موارد إنتاجية جديدة في إطار سباق الدول الاستعمارية.

أمّا في النصف الثاني من القرن الماضي وبعد الحرب العالمية الثانية (1939-1956)، والتي خلفت وضعًا جديدًا جعلت الدول الأوروبية تكون في وضع اقتصادي محرج لخروجها من الحرب فاقدة لقوتها البشرية، ما جعلها في حاجة ماسّة لليد العاملة، فلم تعد مصدّرة لها بقدر ما أصبحت مستوردة لها، فلجأت إلى جلب هذه اليد العاملة من مختلف الدول كالدول الأوروبية الأقل تصنيعا، مثل اليونان واسبانيا والبرتغال وكذا من بلدان العالم الثالث وبصفة خاصة من دول المغرب العربي، وكذا عدد المهاجرين يتذبذب إذ يزداد وينخفض تبعًا لحاجيات هذه الدول لليد العاملة.»[1]

ومنه فالهجرات الحديثة « قسّمت تاريخيا إلى مرحلتين: المرحلة الأولى وتمتد منذ الكشوفات الجغرافيا والاستعمار حتى القرن الثامن عشر، وخلال هذه الفترة لم يشهد العالم إلاّ قليلا من الهجرات السكانية الدولية، وذلك بسبب طغيان عامل المسافة، وبعد تعمير الأوروبيين لقارات العالم الأخرى عبر قاراتهم، من أعظم نتائج الهجرات البشرية في التاريخ.

أما المرحلة الثانية، فهي تمتد من القرن الثامن عشر حتى وقتنا الحاضر، أي منذ الثورة الصناعية التي عمت أوروبا في تلك الفترة، والتغيرات التكنولوجية التي أفرزتها هذه الثورة، والتي ساعدت بشكل فعّال، على تقريب المسافات بسبب تقدّم وسائل

[1] محطات في تاريخ الهجرة غير الشرعية:. https://www.aljazeera.net

المواصلات»[1]. « وقد حدثت هذه التغيّرات، ولكن في وقت مبكر في كل من بريطانيا ودول غرب أوروبا، ثم عمت تلك الظاهرة سائر أنحاء العالم، وخاصة في القرن العشرين.»[2]

وإذا كان التاريخ قد سجّل كل تلك الهجرات الجماعية لعدّة أسباب، فإن الهجرات الفردية باتجاه الحواضر لم تخلُ منها تلك المجتمعات، فقد وردت إشارات إلى تلك الظاهرة، «حيث أشار المفكّر الروماني "**شيشرون**" " **cicero** " إلى دور الهجرات في إحداث التواصل الثقافي والحضاري، ومن بعده الفيلسوف"**سنيكا**" "**seneca**" الذي ركّز على الآثار الأخلاقية للهجرات البشرية.» [3]

وفي العصور الحديثة أدت الكشوفات الجغرافية والثورة الصناعية والظاهرة الاستعمارية، إلى إحداث قفزة نوعية في ظاهرة الهجرة من حيث أنماطها ودوافعها ونتائجها، فقد عمت ظاهرة أرجاء العالم، « فظلّت أوروبا حتّى اكتشاف العالم الجديد نقطة انتهاء كل الهجرات القادمة من الشرق، وبعد اكتشاف العالم الجديد أصبحت نقطة انطلاق إليه، إذ توجه في بداية القرن التاسع عشر ما يقارب 57 مليون مهاجر إلى القارة الأمريكية »[4] نتيجة للفرص الاقتصادية الهائلة في الأراضي الجديدة، وتطلع الأوروبيون إلى نقل الاقتصاد الصناعي إلى تلك الأراضي.

ولكن، مع هذا، لم تكن أوروبا وحدها هي التي تبعث بالمهاجرين إلى أمريكا، فقد قامت هجرات من إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، حيث خرج الملايين من أبنائها للعمل كفريق في العالم الجديد، ونذكر على سبيل المثال:« أن نسب عدد المهاجرين اللبنانيين حسب البلاد التي قصدوها فيما بين سنتين 1986 و1938 كانت كالآتي: 49 % من جملة المهاجرين اللبنانيين قصدوا أمريكا الجنوبية، 10% توجهوا نحو أمريكا الشمالية، أمّا أمريكا الوسطى فكان نصيبها 10% من جملة عدد المهاجرين اللبنانيين»[5]

---

[1] عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص102.

[2] أمل يوسف صالح، البيانات الإحصائية لظاهرة الهجرة الدولية، مجلة عالم الفكر، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، يونيو، أغسطس- سبتمبر 1986، الكويت، ص 108،110.

[3] محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع (الرواد والاتجاهات المعاصرة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ت، ص 28.

[4] عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص102،103.

[5] عزة النصر، أحوال السكان في العالم العربي، جامعة الدول العربية، ط1، 1955، ص294.

أما إفريقيا فكان دورها في تاريخ الهجرات البشرية سلبيًا، فقد استقبلت الوافدين إليها من أوروبا وآسيا، ونُكبت خلال العصور الحديثة بهجرة قسرية، وإذا كانت أستراليا قد أسهمت في يوم ما في تعمير أمريكا الجنوبية، فقد أصبحت اليوم بلدًا يستقبل الوافدين من أوروبا، ومن سائر أنحاء العالم.

« وإذا اتجهنا نحو العالم العربي وجدنا دول الخليج العربي التي تعتبر، بحق، نموذجا للهجرات الدولية في العصر الحديث، فقد أصبحت محطة أنظار من قبل المهاجرين، بعد اكتشاف النفط، واستغلال عوائده في بناء الدولة الحديثة، ليس من الناحية الاقتصادية والسياسية فحسب، بل إنما في بناء دولة حديثة، وتأسيس الهيكل التنموي، وإرساء دعائم الخدمات الأساسية الاجتماعية.»[1]

وشهدت الجزائر أيضا، كغيرها من الدول، عدّة هجرات مختلفة وذلك نظرًا لموقعها الجغرافي الذي جعلها منذ القدم منطقة مفتوحة على حركات هجرات نشيطة، فبغية طلب العلم أو الاسترزاق أو بحثًا عن ظروف معيشية أحسن، انتهجت طريقة الهجرة.

كما أصبحت الهجرة حتمية وضرورية على الجزائريين خاصة بعد السياسة الاستعمارية التي انتهجها المستعمر الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر فقاموا (بالتخريب والتجهيل والإبادة والتشريد والنفي، ومصادرة الأراضي ومحاربة اللّغة العربية ... وغيرها).

و« منذ الاحتلال الفرنسي عرفت الجزائر هجرات داخلية وذلك عندما انقطعت عنهم وسائل العيش بالأرياف الفقيرة فشدّوا رحالهم صوب المدن الحضارية القريبة منهم، على أمل تحقيق جزء من طموحاتهم المحدودة، أما الخارجية فغادرت عدّة أسر وقبائل الحدود الجزائرية نحو المغرب الأقصى ومنها من توجهت نحو تونس وليبيا ولعل القسم الأكبر منها توجه نحو المشرق العربي.»[2]

---

[1] عبد القادر قصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص 103.

[2] سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة في المهجر في ثورة نوفمبر 1945 (التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال افريقيا إلى الاستقلال)، دار هومة، ط2، الجزائر،2008، ص9.

III. معايير تصنيف الهجرة وأنواعها:

تعددت التصنيفات المقدمة للهجرة، حسب عدة من المعايير، فمنهم من يصنفها حسب المكان، ومنهم من يصنفها حسب إرادة القائمين بها، ومنهم من يصنفها حسب الزمان أو حسب الكم أو الكيف، كالآتي:

1. **تصنيف الهجرة حسب الكم:** وفيه تصنيف الهجرة إلى هجرة فردية وأسرية وجماعية.

1.1. **الهجرة الفردية:**وهي الهجرة التي تتخذ فيها الهجرة الصورة الفردية، بحيث يترك الفرد مكان سكنه الأصلي وينتقل إلى مكان آخر.

2.1 **الهجرة الأسرية:** وهي الهجرة التي تصطحب فيها المهاجر أسرته إلى بلد المهجر، وهذه الأخيرة تستعمل بلا شك، على التخفيف من قسوة العزلة.

3.1. **الهجرة الجماعية:**وفيها تشترك جملة أفراد أو أسر، كما تعمد إلى الهجرة جماعات كبيرة من السكان وتسمى عندئذ هجرة الجماهير، كما قد تتخذ صورة الجلاء الذي يطلق على ترك السكان لبلادهم فورًا اثر كارثة تنزل بهم، أو تحت تأثير ظروف مختلفة طبيعية أو اقتصادية أو سياسية.[1]

2. **تصنيف الهجرة حسب الكيف:**

ويتعلق الأمر في هذا إلى صنف بنوعين من الهجرة:

1.2. **الهجرة الشاقولية أو(العمودية):** وهي الهجرة التي يهدف من خلالها المهاجر إحداث تغيير في المكانة الاجتماعية والاقتصادية وفي حراك مهني للمهاجر.[2]

2.2. **الهجرة الأفقية:** حيث يتم فيها تغيير مكان الإقامة مع الاحتفاظ بنفس العمل والمهنة،«كأن ينتقل مزارع من قريته، لضيق أرضه، أ, جفافها، ليذهب إلى قرية أخرى تتوافر فيها الأرض الخصبة والمياه، وفي كلتا القريتين يعمل مزارعًا».[3]

---

[1]عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص 110.

[2]المرجع نفسه، ص 110.

[3]توفيق الجرجور، الهجرة من الريف إلى المدن في القطر العربي السوري، دمشق، 1980،ص53.

3. **تصنيف الهجرة حسب الزمن:**تصنف الهجرة حسب الزمن الذي تستقر فيه إلى هجرة نهائية أو دائمة، وأخرى مؤقتة.

1.3. **الهجرة النهائية أو الدائمة:** وهي الهجرة التي لا تتبعها أي رغبة في العودة إلى محل الإقامة الأصلية ثانية، إذ يعمد المهاجر إلى ترك منطقة إقامته المعتادة نهائيا، والاستقرار في المنطقة أو الدولة المهاجر إليها، كما تتخذ الهجرة النهائية أنماطا كثيرة نذكر منها: هجرة الغارات التاريخية، الهجرة اليهودية، هجرة الأدمغة هجرة التجار....[1]

2.3. **الهجرة المؤقتة:** وتمثل الهجرة التي ينتقل فيها الأفراد أو الجماعات من منطقة إلى أخرى انتقالاً مؤقتًا، ومن أمثلتها الهجرة بسبب العمل خارج أو داخل البلد لفترة مؤقتة مثلما يحدث بالنسبة لهجرة العمال في مواسم العمل أو هجرة العمالة الفنية وغيرهم إلى بعض البلاد التي تتوفر فرص العمل ومستويات الأجر المرتفعة ويطلق على هذا النوع من المهاجرين اسم العائدين.[2]

كما تتخذ الهجرة المؤقتة أشكالا أخرى مثل:

- حركات السكان اليومية من المسكن إلى مكان العمل وعكسه، ويطلق عليها بالفرنسية اسم " navette".
- هجرات قصيرة الأمد كحركة الأيدي العاملة الزراعية نحو مراكز العمل الموسمي: حصاد، قطف العنب والتفاح... ثم يعودون بعد انتهاء العمل إلى بيوتهم، بعد أن يجمعوا المال.
- هجرات موسمية وتشمل هذه الهجرة الباعة الجوالين الذين يعرضون الأقمشة والألبسة والخمور وغيرها، وحركات بعض العمال الزراعيين والحرفيين الذين يعملون خاصة في قطاع البناء.
- حركة الاصطياف: حيث يتوجّه المصطافون من داخل البلد أو من خارجه إلى المناطق الجبلية العالية، لقضاء فصل الصيف، هربًا من الحر الشديد وطلبا للراحة والاستجمام.

---

[1] عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص 111.

[2] زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(**1919-1930**)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص33.

- هجرة الأطر العلمية والفنية: قد تضطر بعض البلدان المتخلّفة نظرا إلى النقص في التعليمية والفنية إلى طلب المساعدة من الدول الصديقة، فتزودها هذه بما تحتاجه من معلّمين وأطباء ومهندسين... للعمل فيها بموجب عقد عمل سنتين قابلتين للتجديد، ثم يعود بعدهما الفرد المعمار لوطنه.
- هجرة الطلاّب: ومن أنماط الهجرة المؤقتة هجرة الطلاّب، حيث يسافر الطلاب من البلاد المتخلّفة لتلقّي العلم في جامعات الدول المتقدّمة، ثم يعودون بعد عدّة سنوات إلى بلادهم بعد تأدية فريضة الحج.
- الهجرة المعاكسة: ويعبّر عنها بالفرنسية "la migration inverse"، وفي العربية يطلق عليها أحيانا الهجرة الارتدادية وهجرة العودة، وهي نوع من الهجرة المؤقتة الداخلية والخارجية، وقد تمتد أحيانا إلى عدّة سنوات، ولكن مع ذلك لها نهاية هي العودة إلى الموطن الأصلي.[1]

4. تصنيف الهجرة حسب المكان:

تصنف الهجرة، حسب المكان، إلى هجرة دولية أو خارجية وأخرى داخلية.

1.4. الهجرة الخارجية أو الدولية:

هي « عملية انتقال الأفراد والجماعات من دولة لأخرى طلبا للعمل، أو فرارًا من الاضطهاد أو تطلعا إلى مستوى حياة أفضل.»[2]، وفي هذا المعنى يقول سسلG.Scelle أستاذ القانون الدولي بجامعة باريس ما يأتي:

« إنّ الإنسان وقد ولد حرًا بغير قيود، لا ينبغي أن توضع أمامه العقبات والعراقيل التي تحول دون تحرّكه وانتقال من مكان إلى آخر لا داخل حدود دولته فحسب، بل خارج هذه الحدود أيضا ».[3]

---

[1] عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص118،117،116.

[2] علي عبد الرزاق حلبي، علم الاجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 291.

[3] صلاح الدين نامق، الانفجارات السكانية في العالم، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1964، ص 181.

كما« تتم الهجرة الدولية داخل حدود الدولة بحيث يعبر الفرد أو الجماعة الحدود الدولية لدولتهم بغرض الإقامة الدائمة أو شبه الدائمة في الدولة التي يريدون الذهاب إليها.»[1]

وتأخذ الهجرة الخارجية ثلاثة أشكال رئيسية:

أولا: هجرة موسمية أو فصلية: يقوم بها المهاجرون في مواسم معينة.

ثانيا: هجرة مؤقتة: وفيها ينتقل الفرد إلى الخارج لمدّة محددة بهدف تحقيق مكاسب معيّنة، ثم يعود إلى وطنه الأصلي ثانية.

ثالثا: هجرة دائمة:وهي هجرة الأفراد خارج أوطانهم بصفة نهائية واستيطان البلاد المقصودة.[2]

2.4. الهجرة الداخلية:

يقصد بالهجرة الداخلية انتقال الأفراد والجماعات بصورة دائمة أو مؤقتة- داخل الحدود الجغرافية والسياسية للدولة الواحدة من مجتمع محلّي إلى مجتمع محلي آخر حيث تتوفر في أسباب الرزق، وقد يكون ذلك لفقر بيئاتهم المحلية أو لاكتظاظها بالسكان، وما يتبع ذلك من انخفاض في الأجور أو تفشي البطالة.

ويعرّفها صالح خليل الصقور:بأنّها« حركة الانتقال من منطقة لأخرى داخل نفس القطر بهدف الاستقرار في المنطقة الجديدة».[3]

والواقع أنّ الهجرة الداخلية تختلف عن الهجرة الدولية في طبيعتها ودوافعها والآثار التي تنجم عنها، وذلك للأسباب الآتية:

- الهجرة الداخلية تختلف عن الهجرة الدولية بحكم أن الانتقال يكون عادة لمسافة قصيرة.
- التمييز بأنّها أسهل وأقل تكلفة من الهجرة الخارجية.

---

[1] مجموعة من المؤلّفين،مكافحة الهجرة الغير مشروعة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2010، ص15.

[2] عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص125،124.

[3] صالح خليل صقور، الهجرة الداخلية الضّخ الريفي والتضخّم الحضري واشكالها ودوافعها وآثارها المختلفة على البلدان النّامية في الأردن، حالة تطبيقية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص207.

- إن مشكلة اللغة التي تواجه المهاجرين دوليًا لا تواجه المهاجرين داخليًا.
- الاستعداد النفسي للهجرة الداخلية أكثر منه للهجرة الدولية.
- تتميّز الهجرة بأنّها تأخذ تيارات واتجاهات عكسية، بمعنى أنّ مناطق الجذب السكاني تطرد السكان إلى خارجها.[1]

5. تصنيف الهجرة حسب إرادة القائمين بها:

وتصنّف الهجرة حسب إرادة القائمين بها إلى هجرة إرادية أو اختيارية وهجرة إجبارية أو اضطرارية أو مخططة.

1.5. الهجرة الإرادية أو الاختيارية:

وتشمل كل أنواع الهجرة الداخلية والخارجية التي تقوم بها الأفراد أو الجماعات باختيارهم وإرادتهم بغير ضغط أو اجبار رسمي، وهي إمّا فردية أو جماعية، عرّفها فيرغا "verga" بقوله:« حركة الناس أفرادًا أو عائلات تصرّفوا بناء على رأيهم ومسؤوليتهم، بدون إجبار حكومي، من بلد إلى آخر بهدف الإقامة الدائمة».[2]

2.5. الهجرة الاجبارية:

ويطلق عليها أيضًا الهجرة الاضطرارية أو المخططة، وهي الهجرات القهرية أو القسرية التي يضطر فيها الأفراد أو الجماعات إلى النزوح من مناطق إقامتهم الأصلية لأسباب كثيرة: طبيعية أو دفاعية أو عسكرية من أجل الحفاظ على الأمن، أو تنظيمية أو سياسية...الخ.

ولذلك قد يدخل في هذا النوع كل ما يشير إلى مفهوم التهجير واللجوء، ويدخل تحت هذا النوع من الهجرة الأشكال التهجيرية الآتية: كهجرات الجماعات بتأثير الغارات أو الغزوات، هجرة الإخلاء، هجرة الحروب الأهلية، النفي...[3]

وورد أيضا أن هذا النوع:«يكون خارج إرادة الفرد ورغباته، أي أن هناك قوّة إمّا خفيّة أو ظاهرة تدفع بالأفراد أو العائلات أو الجماعات إلى ترك أوطانهم والتوجّه إلى

---

[1] عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص129.

[2] فضيل دليو، علي غربي، الهاشمي المقراني، الهجرة العنصرية في الصحافة الأوروبية،ص43.

[3] عبد القادر القصير، الهجرة من الريف إلى المدن، ص 120،119.

أوطان أخرى ليستقرّوا فيها، إما بصفة دائمة أو مؤقتة ، ويحدث هذا في الحروب الداخلية أو الخارجية، أو نتيجة الاضطهاد مهما كان نوعه (سياسي، ديني، عرقي).»[1]

IV. العوامل والأسباب المؤدية لظاهرة الهجرة:

تعدّ قضية الهجرة قضية عالمية تتفاوت في اتجاهاتها ومستوياتها من دولة لأخرى، وتتعدد أسباب الظاهرة وتختلف باختلاف الأقطار والأنظمة، ومن أجل ردعها والسيطرة عليها يستدعي منا البحث عن دوافعها وأسبابها، وسوف نبنيها فيما يأتي:

عند تناول العوامل أو الأسباب التي أدّت لحدوث الهجرة بأنواعها سواءً كانت داخلية أو خارجية مؤقتة أو دائمة، إرادية أو اضطرارية ينبغي تقسيم العوامل والتمييز بينها، وقد أكدت معظم الدراسات على أن دوافع الهجرة تتلخّص في عوامل الطرد في البلد الأصلي وعوامل الجذب في البلد المستقبل، وأن هذه العوامل تختلف درجة تأثيرها من منطقة إلى أخرى، ومن فترة زمنية إلى أخرى.

ففي كل منطقة يوجد عدد كبير من العوامل التي تدعو السكان إلى التمسّك بالبقاء فيها، كما أنّها تجذب إليها سكانا آخرين، ويقابل ذلك عوامل أخرى تدفع عددا من السكان إلى الهجرة خارجها كما أن هناك قطاعًا من السكان لا يتأثر بعوامل الجذب أو الطرد، وهم السكان الأصليون في هذه الحالة، والعازفون عن الهجرة، وبعض هذه العوامل ذات تأثير جماعي على كل السكان مثل المناخ المعتدل الذي يعد عامل جذب إيجابيا، والمناخ السيئ الذي يعدّ عامل طرد سلبيا، بينما هناك عوامل أخرى تختلف تأثيراتها مثل النظم الاقتصادية والاجتماعية والنقل، وغير ذلك.

بالإضافة إلى هذا « توجد مجموعة من العوائق المتداخلة بين كل منطقتين من مناطق الأصل والوصول، وقد تكون هذه العوائق بسيطة حينًا أو يصعب التغلّب عليها حينًا آخر، وتعدّ المسافة أبرز هذه العوائق، وأكثرها أثرًا في تحديد حركة الهجرة وحجمها وتكاليف الانتقال وغير ذلك، كما أن هناك عوامل شخصية كثيرة تؤثّر في تشجيع الفرد على الهجرة، أو العزوف عنها.»[2]

وهكذا تعددت الآراء المفسرة لظاهرة الهجرة الدولية، ولكن بالرغم من هذه الاختلافات فإنه قد تم تقسيم تلك العوامل إلى قسمين ولكل واحد منها أسبابها.

---

[1] فضيل دليو، علي غربي، الهاشمي المقراني، الهجرة العنصرية في الصحافة الأوروبية،ص44.

[2] فتحي محمد أبو عيانة (2000)، جغرافيا السكان، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، ص 295.

1. العوامل الدافعة (الطاردة):

هي عبارة عن مجموعة من العوامل التي دفعت، وتسببت في هجرة الأفراد خارج وطنهم، ويمكن جمع هذه العوامل في الشعور بلا أمن، حيث أن الرغبة في مغادرة الوطن ليست عبثية إنما هي نتيجة حالة يسود فيها الأمن الإنساني الذي يشمل الأمن الاقتصادي والأمن الاجتماعي والأمن السياسي والناتج عن عدة أسباب منها:

1.1. الأسباب الاقتصادية:

تؤكد جميع المؤشرات والأبحاث الوطنية والدولية أن السبب الرئيسي في الهجرة ومحاولة الفرد ترك بلده راجعٌ إلى أسباب اقتصادية، والتي تتلخّص في البحث عن أماكن لتحسين المستوى المادي والاجتماعي، وهذا ما يجعلهم « لا يهتمّون بما إذا كانت هجرتهم تتم بطرق وأساليب قانونية أو غير قانونية، ويساعد على هذا عدم وجود الفرص الوظيفية الكافية داخل دولته مما يجعله يقوم بالبحث عن مصدر رزق في مكان آخر»[1]

ويفسّر أحمد وهدان هذه الحالة بقوله:« إن الهجرة غير الشرعية تعكس حالة من البؤس الناتج عن البطالة والفقر وارتفاع تكاليف المعيشة... فالبطالة هي طاقة عاطلة... فيحدث انفصال وانقطاع بين العاطل والمجتمع ويؤدي إلى الإحساس بالضياع وفقدان الهوية والانتماء»[2]

فالعامل الاقتصادي يؤدي دورا رئيسيًا في الحركات البشرية وهجرة السكان، فإن تدني مستوى المعيشة والفقر الشديد وظروف العمل السيئة في دولة ما، وأن انتشار البطالة وغيرها من العوامل لا تساعد على توفير المتطلبات الضرورية للإنسان وأسرته، ولهذا دفعت الإنسان للبحث عن مورد رزق ليحقق غايته باللجوء إلى الهجرة الخارجية.

2.1.الأسباب السياسية:

إلى جانب الأسباب الاقتصادية، هناك عوامل سياسية تلعب هي الأخرى دورًا هامًا في هجرة الأفراد والجماعات البشرية من منطقة إلى أخرى، وتعتبر العوامل السياسية من أبرز العوامل التي أدت إلى حدوث العديد من الهجرات على مر التاريخ، حيث أنّه من الملاحظ أنّ الهجرة الدولية أخذت بالتأثّر أكثر فأكثر مع مرور الزمن بالعوامل السياسية

---

[1] محمد رضى التميمي، الهجرة غير القانونية من خلال التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، مجلة السياسة والقانون، العدد الرابع،2011.

[2] تحقيق الهجرة غير الشرعية، الحلم الأليم، http://www.ikhwatonline.com.

على أنّها مسبب للهجرة، ويتمثّل العامل السياسي في أن هناك عمليات تبادل سكاني واسع النطاق تمتد بين دول عديدة، وبخاصة تلك الحركات التي تتم بين السكان اللاجئين في كثير من أرجاء العالم، وكثيرًا ما تكون هجرتهم إجبارية بعد أن أرغمتهم ظروف معينة كالحروب والثورات، إلى أماكن أكثر أمنًا واستقرارًا وتوفيرًا للحاجيات الضرورية.

فلقد تسببت الحروب والصراعات والتدخّل الأجنبي في أجزاء كثيرة إلى عدم الاستقرار السياسي بالمنطقة بأكملها، فالاستعمار ينهب الخيرات من موارد طبيعية وبشرية، مما تسبب في تدهور الأوضاع في كافة مناحي الحياة للمواطن الذي لا يجد أمامه سوى أن يغامر بحياته بطرق مشروعة ليحقق نوعًا من الاستقرار والأمن.

ومن الأسباب السياسية القسرية التي تدفع إلى الهجرة هي ضغط القوة والتهديد والاستيلاء، أي أن التدخل العسكري الخارجي من أية دولة من الدول يؤدي إلى هجرة خارجية، إضافة إلى أن الضغط السياسي المحلّي يؤدي كذلك إلى الهجرة « ففي معظم الدول النامية حيث تنعدم الديمقراطية، وتسود النظم الديكتاتورية، ويساق الناس إلى السجون، والمعتقدات دونما سبب أو محاكمة، وكذلك كثرة الثورات الداخلية، والانقلابات العسكرية، والحروب المحلية تؤدي إلى الهجرة إلى الخارج، كما تعتبر بعض الظروف الطارئة كإيقاع عقوبات دولية على مجتمع ما من العوامل المسببة للهجرة »[1]

إلاّ أن بعض الأفراد قد يهاجرون طواعيه بسبب تباين موافقتهم السياسية مع النظم السائدة في أوطانهم، « ففي سنة 2000 كان عدد الذين طلبوا حق اللجوء السياسي قد بلغ 900 ألف إنسان، عشرات الآلاف منهم يتواجدون الآن في دول الاتحاد الأوروبي من العوامل السياسية الدافعة للهجرة الدولية التمييز العنصري، حيث تذكر التقارير بأن حوالي 900 مليون شخص في العامل يواجهون مظاهر التمييز العنصري بسبب هويتهم الدينية أو العرقية أو الأثنية.»[2]

---

[1] محمد رشيد الفيل،الهجرة والهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية أو النقل المعاكس للتكنولوجيا، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص42،41.

[2] بوساحة عزوز:(2008)، اتجاهات الطلبة الجامعيين نمو ظاهرة الهجرة الخارجية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر.

3.1.الأسباب الاجتماعية:

ترتبط الدوافع الاجتماعية بالدوافع الاقتصادية ارتباطا وثيقا من حيث البطالة والفقر وتزايد حجم الأسرة وتعدّ عاملا هاما في التحفيز على الهجرة الخارجية،« ويعدّ الضغط السكاني وتدنّي الخدمات الاجتماعية، من العوامل الرئيسية الدافعة للهجرة الخارجية.»[1]

ففي إفريقيا مثلا تعتبر الهجرة من الطقوس التي لابد من ممارستها،« ففي بعض قبائل شرق إفريقيا لا يصبح (الرّجل) مؤهلاً للزواج إلاّ بعد فترة اغتراب عن وطنه، ولذلك قد يهاجر البعض إلى أماكن العمل لتوفير تكاليف الزواج.»[2]

« وهكذا تصبح الأوضاع الاجتماعية إحدى الدوافع الشديدة التي تدفع الشباب إلى الهجرة إلى البلدان الغنية، مما يؤدي إلى انتشار ظاهرة الهجرة ولو كان في صورتها غير المشروعة.»[3]

4.1.الأسباب الجغرافية:

تلعب العوامل الجغرافية الطبيعية أو البيئية « أثرًا كبيرًا في زيادة معدلات الهجرة إلى الخارج حيث أن البيئة القاسية من حيث الحرارة أو الجفاف والكوارث الطبيعية تشكل مناطق طرد للسكان فالفيضانات وثورات البراكين والقحط والأوبئة كلها أسباب تدفع السكان إلى الهجرة.»[4]

« فقد أدت مثل هذه الأسباب إلى ترك الأفراد لأماكنهم سواء على المستوى المحدود الضيق، أو على شكل حركات جماعية.»[5]

وليست العوامل الطبيعية بأقل أهمية بل تعد أهمها على الإطلاق في بعض الجوانب فكثيرا ما تتعرض مناطق مختلفة لموجات من الجفاف غالبا ما تعاني العديد من المشاكل بسبب موقعها الجغرافي ما يؤدي إلى خسائر فادحة بالقطاع الزراعي« وقد أسهمت هذه

---

[1]حنفي عوض،المشكلة السكانية وتحديات الحياة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، ص 159.

[2]محمد رشيد الفيل، الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية والخبرات الفنية أو النقل المعاكس للتكنولوجيا، ص 50.

[3]حمدي شعبان،الهجرة غير المشروعة (الحاجة والضرورة الملحة)، مركز الإعلام الأمني، مصر، ط7، ص7.

[4]محمد حسن صادق، الهجرة الخارجية وأثرها على البناء الطبقي، ص44.

[5]الهادي أبو رقمة،الانفجار السكاني، منشورات جامعة السابع أفريل، ليبيا، 1993، ص35.

العوامل في انتقال عدد كبير من السكان إلى مناطق أخرى يعتدل فيها المناخ وتختفي فيها التقلّبات الطبيعية المدمّرة، وتتوفر فيها ظروف الحياة المناسبة.»[1]

« فالكوارث الطبيعية تتسبب في تدمير الممتلكات والمشاريع، فيضطر عندئذ العديد من السكان للانتقال والهجرة إلى دول خارجية من أجل البحث عن مكان آخر يتوفر فيه ظروف العمل والاستقرار.»[2]

وبذلك تلعب العوامل الجغرافية دورها الكبير في هجرة العديد من الأفراد إلى خارج أوطانهم، هروبا من الأوضاع القاسية التي يعانون منها، وهو ما أدّى إلى زيادة وتيرة الهجرة الخارجية من الدول التي تعاني من هذه المشاكل.

1.5.الأسباب الديموغرافية:

تعتبر العوامل الديموغرافية من أهم العوامل المحفّزة على هجرة السكان، وبوجود العديد من المناطق على سطح الكرة الأرضية تعاني من ضغط سكاني مرتفع، حيث تعيش اكتظاظا سكانيا، الأمر الذي يجعل الأفراد والجموع تنتقل إلى الأماكن التي تكون أقّل ضغطا وأقلّ كثافة هروبًا من الازدحام والاكتظاظ.

فالعامل الديموغرافي من خلال ارتفاع عدد السكان وانخفاض مستوى المعيشة والظروف الاقتصادية والسياسية السيئة تؤدي إلى هجرة أعداد كبيرة من السكان بطرق شرعية وغير شرعية، « وتشكّل الفروق الديموغرافية فيما يتعلّق بالخصوبة والوفيات والتركيب العمري عاملًا مهما في هجرة السكان بحيث يمكن القول أنّ الهجرة تمثّل تعويضا عن انخفاض معدّل النمو السكاني في مجتمع الجذب، كما أنّ ارتفاع الخصوبة في أقطار الإرسال أي الطرد مقارنة بانخفاض معدل الخصوبة في أقطار الاستقبال أي الجذب من أسباب الهجرة»[3]

---

[1] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافيا السكان، دار النهضة العربية، ص145.

[2] على وهب،الجغرافية البشرية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، القاهرة، 1986، ص48.

[3] ربيع كمال كردي صالح، الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا– دراسة انتروبولوجية في قرية تطوان بمحافظة قيوم، رسالة دكتوراه قسم علم الاجتماع جامعة عين الشمس، القاهرة،2005، ص 120.

6.1.الأسباب النفسية:

تتمثّل العوامل النفسية في مجموعة الظروف التي لا تحقق الإشباع الكامل، فالهجرة في مجملها عبارة عن انتقال أو تحوّل من سياق أو موقف غير مرغوب فيه لعجزه عن تحقيق الإشباع النفسي وعدم قدرته على إشباع الاحتياجات والرغبات، إضافة إلى أن نشاط الشباب، وحب المغامرة، وتحدّي المجهول تحمل في ثناياها دوافع نفسية أرغمتهم أن يتخّذوا قراراتهم بالهجرة.

كما تظهر أبرز العوامل النفسية في شعور الفرد بالإحباط في محاولة العيش بطريقة أفضل أو تحقيق ذاته، ما يرفعه للمغامرة بحياته، « كما أنّها تخص الميولات الشخصية للأفراد بحيث تبرز هذه الأخيرة من خلال المكبوتات والرّغبات الشخصية في البحث عن تحقيق التفوّق الاجتماعي والعيش على حضارة وثقافة البلاد المراد الهجرة إليها»[1] ولعل عالم الاجتماع ابن خلدون لمس الحقيقة في مقدّمته أن «المغلوب دائما مولع بالاقتداء الغالب في نحلته وأكله وملبسه وسائر أحواله وعوائده.»[2]

2. العوامل الجاذبة:

مثلما تعمل عوامل الطرد على طرد الأفراد والجماعات من مناطقهم الأصلية، كذلك تعمل عوامل الجذب في مناطق الاستقبال على جذب العديد من الأفراد والجماعات للهجرة إليها.

إن عوامل الجذب مرتبطة بالمنطقة والمجتمع المهاجر إليه، وتكمن سمة هذا العصر في توفير القدرة على الحركة وسهولة التواصل بين أي منطقة وأخرى في العالم، نتيجة للتطور الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات.

«كذلك تشير عوامل الجذب إلى كل الظروف التي تجذب المهاجرين بحثا عن فرص عمل أفضل، ومعيشة أرقى»[3]

---

[1]محمد معمر،أسباب ودوافع الاقبال على الهجرة السرية" دراسة ميدانية " https://www.djazairess.com/eloumma/7032/.

[2]عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: المقدمة، الجزء الأول، الفصل الثالث والعشرون، دار الجيل، بيروت، ص 162.

[3]راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، جامعة طرابلس، ليبيا، 2009، ص 66.

كما أن من أهم عوامل الجذب، والتي غالبا ما تكون من مسببات الهجرة ما يلي:

1. التقدّم الحضاري والثقافي، حيث تكون فرص التعليم في جميع المستويات وفي مختلف الميادين متوفّرة، مما يجذب العناصر والفئات التي تسعى للاستقرار في الوسط الاجتماعي المتقدّم.

2. توافر الفرص الاقتصادية والاختراعات الحديثة وسرعة النمو الاقتصادي.

3. توافر فرص العمل في مجالات الصناعة والتجارة والخدمات، حيث يزدهر الوضع الاقتصادي في أي بلد تتوفر فيه الموارد الطبيعية التي تساعد على نشؤ المصانع وتطورها، وفي مثل هذه البلدان يكون الطلب على الأيدي العاملة وذوي الاختصاصات في ازدياد مستمر، وتبدأ الهجرة عادة بالشباب ثم تتوسع على نطاق العائلات والأقارب.

4. المناخ الطبيعي الجيد والملائم، التضاريس الطبيعية، وذلك أن اعتدال المناخ والمناظر الطبيعية غالبًا ما يدفع بالناس للهجرة طلبًا للراحة والاستجمام، ولأسباب صحية، حيث تتلاءم البيئة الجغرافية والمناخ ودرجة الحرارة مع الحالات المرضية والشيخوخة. وبالنظر إلى عوامل الجذب، والتي تكون في الغالب هي نفس العوامل، يتضح لنا أن العوامل الجاذبة المحفزة على هذا النوع من الهجرة متعددة، فالرواتب المرتفعة والأجور العالية وتوفّر فرص العمل اليدوية والتقنية من أهم العوامل الاقتصادية الجاذبة، كذلك الحصول عليها في بلده الأصلي فيضطر المهاجر إلى مواجهة أخطار الهجرة الخارجية في سبيل تحقيق رضاه عن وضعه الاقتصادي.

وإلى جانب هذه العوامل الجاذبة الاقتصادية نجد «عوامل جاذبة أخرى سياسية، حيث إمكانية الحصول على اللجوء السياسي وتوفر الحريات وإشاعة روح الأمل والاطمئنان يعد من أهم العوامل الجاذبة للهجرة[1]. »

إن أهم ما يميّز المجتمعات المتقدمة هو وجود هامش كبير من الحرية للأفراد،حيث إن الاستقرار السياسي، وعدم حدوث الانقلابات العسكرية، وعدم انتشار الفوضى هي من أهم مميزات هذه المجتمعات.

أما العوامل الاجتماعية والنفسية الجاذبة، فهناك عدة اعتبارات ذات صلة وثيقة بمستويات الإشباع المادي والمعنوي، والقناعة ومستويات الطموح والتطلّع، فالعوامل

[1] المرجع نفسه، ص67.

الجاذبة كمجموعة ظروف مرغوب فيها لقدرتها على إشباع الاحتياجات المادية والنفسية، كما أن المجتمعات النامية لا تعرف القيود الاجتماعية للشعوب التي تتخلص منها الفئة المهاجرة كالعادات والتقاليد.

كما نجد أهمية عوامل الجذب الجغرافية، حيث إن المناخ الملائم يشكل عامل جذب للهجرة، وأيضًا المظهر الطبيعي الممتاز، والتقدّم التكنولوجي، وتحسن وسائل المواصلات.

أما العوامل الديموغرافية الجاذبة « فإن كافة التقارير والإحصاءات السكانية تؤكد على انخفاض معدّل الخصوبة في الدول المتقدمة، وارتفاعها في دول العالم الثالث، وهذا ما يؤكّد حاجة هذه الدول إلى مزيد من المهاجرين، ومما ساعد على الهجرة إليها هو أنهم يعانون من التقدّم في السّن الناتج عن ارتفاع متوسط العمر[1]. »

وبالإضافة إلى عوامل الطرد والجذب، يؤكد العديد من الباحثين إن تحسين وسائل المواصلات والاتصالات السريعة والرخيصة، يؤدي على حب الناس في الانتقال من الأقطار الفقيرة إلى الأقطار الغنية.

وبذلك يمكن القول إن هناك العديد من العوامل التي تساعد على زيادة ظاهرة الهجرة الخارجية، فالبحث عن مناخ أوسع من الحريات، والهروب من الضغوط السياسية، والاضطهادات التي تواجه الشعوب، من أهم العوامل التي تدفع بالمواطن إلى الهجرة خارج موطنه كذلك الحصول على مصدر للرزق وارتفاع مستوى المعيشة والحصول على مستوى حياة أفضل، إضافة أن للعوامل الاجتماعية والثقافية التقليدية، وكذلك تعتبر العوامل الديموغرافية من أبرز العوامل المحفزة على الهجرة، كما أن للعوامل الجغرافية دورًا كبيرًا في هجرة العديد إلى خارج أوطانهم فقسوة الطبيعة وتكرار فترات الجفاف والكوارث الطبيعية هي التي تجبر المهاجر على ترك موطنه، والبحث عن مكان آخر يمكنه من ممارسة حياته بصورة طبيعية، وبذلك تعتبر العوامل السياسية والاقتصادية من أهم العوامل المؤدية لهذه الكارثة الإنسانية، بالإضافة إلى العوامل الجغرافية والاجتماعية والديموغرافية.

---

[1] – راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة الغير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، ص68.

هكذا تضافرت الأسباب والعوامل المؤدية للهجرة الخارجية لتكون دافعًا أساسيًا في هجرة الأفراد من أوطانهم.

V. الآثار المترتّبة عن ظاهرة الهجرة:

لقد تسببت العديد من العوامل في زيادة ظاهرة الهجرة الخارجية والداخلية، ومن أهم الأسباب السياسية المتمثّلة في عدم الاستقرار السياسي، وكثرة الحروب، وكذلك الوضع الاقتصادي للدول الفقيرة، إضافة إلى بعض العوامل كالعوامل الديموغرافية والجغرافية، فهذه الأسباب وغيرها زادت حدّةً من انتشار ظاهرة الهجرة كما كان لها أثر كبير على المهاجر نفسه إذ يجد صعوبة في التكيّف ولذلك تكمن الآثار التي تخلّفها الهجرة فيما يلي:

1. الآثار الاقتصادية:

تؤدي الهجرة عموما إلى استنزاف معظم القوى البشرية النشيطة والماهرة من مناطق الإرسال، فيؤثر ذلك على التنمية الخاصّة للبلد المصدر من حيث إنتاجه الصناعي، بسبب قلّة الأيدي العاملة وهذا ما يؤدي إلى زيادة معدّل الفقر والتخلّف في الدول المصدّرة لهذه الأيدي، كما تتسبب الهجرة في انتشار البطالة وانخفاض المستوى المعيشي لأفراد المهاجرين، وتخلق أوضاع اجتماعية غير ملائمة.

« إضافة إلى ذلك تؤدي الآثار السلبية للهجرة إلى تدمير جزئي للثورة البشرية المتجسّد في العمالة المهاجرة، نتيجة لعمل بعض المهاجرين في أعمال أدنى من مستوى تأهيلهم ومهاراتهم.»[1]

« أمّا الآثار المترتّبة على دول الاستقبال، فقد يشكّل المهاجرون عبئا وعائقا على الاقتصاد خاصة في ظهور أنماط عمل جديدة غير مرغوب فيها، كالبيع على الطرقات وتنظيف السيارات في محطّات الوقوف، إضافة إلى تَورُطْ المهاجرين في مشاكل مختلفة يترتّب عليها إنفاق هائل من أموال المجتمع، إضافة إلى مشاركتهم في أعمال غير قانونية (كبيع المخدّرات، السرقة، تبييض الأموال...)، بغية الحصول على بضعة قروش.»[2]

---

[1] عبد الفتّاح لطفي عبد الله، مدخل إلى الجغرافيا الاقتصادية، دار الصفاء لطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1992، ص10.

[2] راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، ص 74.

وفي إطار العمل والبطالة: « يرى العديد أن المهاجرين الوافدين، والسكان الأصليين لا يحّل كل منهم محل الآخر في سوق العمل، لأنّهم لا يتنافسون على الوظائف نفسها التي يعمل بها العمّال الأصليون في مهن أخرى، حيث أنّ المهاجرين الوافدين يقبلون الأعمال التي يرفضها السكان الأصليون، والتي تتميّز بأنها وظائف منخفضة الأجر وصعبة وغير مرغوب فيها اجتماعيا، كالخدمة في المناجم، والمطاعم، والبناء وغيرها...الخ»[1]

2. الآثار السياسية:

تعتبر الآثار السياسية في مقدمة الآثار التي أصبحت هاجسا يقلق ويشغل بال كل الدول، « فالأخطار التي تكمن وراء كل تدفق مئات الآلاف من الأفراد بطريقة تتسم بالغموض وخارج دائرة المألوف قانونا والمصرّح به – وخارج المنافذ المحددة لعبور الأشخاص– تشكّل عبئا ثقيلا على كاهل دول العبور ودول الوصول.»[2]

« فتدفق آلاف الأفراد يمكن أن يتخذ عدة طرق وأساليب للتحايل على القانون والسلطات السياسية والأمنية، كما يمكن أن يكونوا مصدرا حقيقيا لأشكال من الخطر الأمني والصحي لبلدان العبور، وأداة سلبية للعبث بالأمن الوطني، ووسيلة لتهديد الاستقرار، كما أنها يمكن أن تكون وسيلة يسهل اصطيادها وتوظيفها لأهداف أمنية وسياسية معادية، مما يؤدي إلى دفع العلاقة بين دول المنطقة إلى حالة من التوتر، وتبادل الاتهامات بشأن التهاون في التعامل مع هذه الظاهرة، فلقد ارتبطت الهجرة الخارجية بتوتر العلاقات بين الدول.»[3]

كما أن الإجراءات التي تتخذها دول العبور لحماية سيادة ترابها الوطني قد تثير كثيرا من ردود الأفعال من قبل دول المصدر ومن قبل العديد من القوى التي تتلذذ

---

[1] ربيع كامل كردي صالح، الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا، ص74.

[2] عثمان الحسن محمد منور، ياسر عوض الكريم مبارك، الهجرة الغير مشروعة والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2008، ص81.

[3] راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، ص 87.

باستثمار أزمات العالم، كما أن التهاون مع هذه الظاهرة قد يؤدي إلى ردود أفعال جادة من قبل دول الاستقبال التي تعتبر هذا التعاون والضعف أحد العوامل التي أسهمت في تدفق وعبور هذه الموجات البشرية.

ومنه « فهذه الأوضاع تساهم وبشكل كبير في إثارة التوترات بين دول المصدر ودول العبور ودول الاستقبال وهذا بدوره يؤدي إلى أن يكون سببا لإثارة المزيد من الأزمات السياسية بين هذه البلدان.»[1]

مما سبق يتضح أن الهجرة الخارجية تنتج آثارا سياسية خطّية على كافة الأطراف ذات العلاقة، حيث تؤدي إلى توتر العلاقات السياسية الدولية على مستوى العلاقات الدولية الثنائية والجماعية والإقليمية، مما يؤدي إلى عرقلة عملية التنمية السياسية الاقتصادية والاجتماعية في البلدان الإفريقية.

3. الآثار الأمنية:

ترتبط ظاهرة الهجرة الخارجية بعدد من القضايا، مثل الإرهاب والعنف وتجارة المخدرات والتجارة البشرية والاستغلال الجنسي للنساء والأطفال.« ومن أبرز الآثار الأمنية للهجرة الخارجية، الاختراقات الأمنية التي تتعرض لها دول الاستقبال، حيث تكون مسرحًا تتلاقى فيه العصابات الإجرامية لتبادل الخبرات الإجرامية في مجالات السرقة والمتاجرة في المخدّرات والتزوير وجمع الأموال بأي وسيلة أو طريقة.»[2]

كما أنّ تواجد المهاجرين في تجمّعات سكنية في مناطق مختلفة ، يؤدي إلى ظهور العديد من الظواهر الانحرافية التي تخالف الأعراف والقوانين، كانتشار ظاهرة تزوير العملات والمتاجرة في المخدّرات وانتشار ظاهرة التسوّل والسرقة والدعارة، وغيرها من الأعمال الإجرامية التي تتسبب في عدم الطمأنينة والأمن للمواطن والدولة.« فمن البديهي أن الشخص الذي يتخذ قرار الهجرة السرية يكون غير ملتزم بالقوانين والأعراف

---

[1] اريكا فيللر، هجرة منطقة البحر المتوسط، ضرورة توفير رد شامل، نشرة الهجرة القسرية، العدد 26، اوت2006، ص 55.

[2] راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، ص 95.

في مجتمعه، فمن الطبيعي أن يكون من بينهم من احترف الإجرام ومن ضمن المطلوبين أمنيا لدى الدول المصدرة للهجرة فيغادر الشخص دون أن يطاله القانون، وبذلك ينتشر الإجرام دون رادع قانوني حيث يصبح المجال مفتوحًا للجميع بمغادرة الدولة بمجرّد ارتكاب أي جريمة.»[1]

4. الآثار الصحية:

يترتب على الهجرة العديد من الآثار الصحية التي يتعرّض لها المهاجر أثناء هجرته، كتلك الأمراض التي ينقلها المهاجر معه، أو الأمراض التي يتعرّض لها في طريقه مما يؤدي إلى آثار صحية على دول الإرسال، وعلى دول الاستقبال، تنعكس على الوضع الصحي بشكل سلبي في هذه البلدان، حيث أن « جلّ المهاجرين لا يحمل حتى وثائق وجوازات سفر إضافة إلى أن المهاجرين غير الشرعيين لا تتوفر لديهم الإمكانات اللاّزمة لدفع نفقات العلاج وغالبيتهم لا يدخلون تحت مظلّة التأمين الصحي.»[2]، لأن الإجراءات الصحية هي ضمان للمهاجر وحماية لسكان البلدان التي تستقبل هؤلاء المهاجرين.

5. الآثار الاجتماعية والثقافية:

إن انتقال الأفراد من بيئة اجتماعية إلى أخرى خارجية معاكسة لها تمامًا، يؤدي إلى حدوث آثار اجتماعية واسعة، فالمهاجر يواجه العديد من الثقافات والعادات والمظاهر الاجتماعية التي تختلف عن بيئته الاجتماعية، حيث يتسبب انتقال الأفراد من مكان إلى آخر في قطع أهم الصلات والرّوابط الاجتماعية.[3]

إضافة إلى التفكك الأسري والاجتماعي الذي سيواجه أسرة المهاجر فقد يترك زوجته وأولاده إن كان متزوجًا أو غير متزوّج كذلك فهذا سيقتلع المهاجر من روابطه

---

[1] علي الحوّات، الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، منشورات الجامعة العربية، طرابلس، ط1، 2007، ص134.

[2] عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم المبارك، الهجرة غير الشرعية والجريمة، ص83.

[3] راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، ص 84.

الاجتماعية، وهذا سيؤثر على استقراره الاجتماعي وانتمائه الاجتماعي المتمثّل في الأسرة أو العائلة.

ومن آثار هذه الظاهرة، أيضا، أن المهاجر يحس نفسه منبوذا أو يحس بعدم قدرته على الانتماء أو الاندماج وسط مجتمع جديد فهو يحنّ لموطنه الأصلي الذي دفعته الظروف لهجره، كما يصحب المهاجر عدّة تغيّرات « كالتغيّر في أنماط الزواج والأسرة مثل الزواج بالأجنبيات، مما يؤدي إلى ازدياد نسبة العوانس في البلاد الأصل، كذا انخفاض معدّل المواليد، وقلّة الانتماء العائلي، هذا إضافة إلى تأثير امتزاج الثقافات التي تنتج عنه آثار سلبية نتيجة وجود بعض التناقضات»[1]

أما بالنسبة للدول المستقبلة، تعتبر مشكلة الامتزاج أو التجانس الثقافي والاجتماعي والسلالي، وحتّى اللغوي في بعض المجتمعات هي المردود الأول للهجرة ،« إذ كلما كان المجتمع أكثر استقبالاً لتيارات الهجرة الوافدة إليه، كلّما تنوعت الأصول العرقية ليواجه بمشكلة اختلاطها أو امتزاجها، وكلّما تفككت ثقافته الأصلية لتعدد الثقافات الفرعية، وتباين أنساق القيم وتنوّع العقائد الدينية والسياسية واختلافها، أو تصارعها في بعض الأحيان واختلاف اللغات واللهجات... الأمر الذي يؤدي في نظر الباحثين إلى تفكك إن لم يكن ضياع التكامل الثقافي للمجتمع.»[2]

6. الآثار النفسية:

تعتبر الآثار النفسية من أهم النتائج المترتبة عن الهجرة الخارجية، إذ تفوق في خطورتها الآثار الأخرى للهجرة، لكونها تعكس الصحة النفسية للمهاجر، كأهم جانب في حياته على الإطلاق. حيث برز في معظم الدراسات أنّ الهجرة كثيرا ما تكون سببا في الاضطرابات النفسية والعقلية، كما بينت وجود ارتباطات بين الهجرة والشعور بالاغتراب، وبينهما وبين التوافق النفسي الاجتماعي، ومن العسير كذلك أن نتجاهل أكثر الهجرة في مجال الجريمة والعدوانية.

ومن أهم الآثار النفسية للهجرة:

---

[1] طالح نصيرة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة الخارجية، مذكرة ماجيستير في علم النفس الاجتماعي، قسم علم النفس، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص 156.

[2] راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، ص 91.

- معاناة المهاجر من تصورات وذكريات ممزوجة بالرضا والندم معا، والتي تتبادر في ذهنه بين الحين والأخرى.
- الشعور بعدم الاستقرار، وفقدان الثقة بالنفس، والشعور بالاغتراب والعزلة.
- الشعور بالقلق والحيرة بسبب الحنين إلى الوطن.
- الشعور بالغربة والاكتئاب بسبب البعد عن الأهل والوطن.[1]

7. الآثار الديموغرافية:

تحدث الهجرة تغييرا في التوزيع السكاني، وتؤثر على التركيب العمري للسكان، ويعد تغيير حجم السكان من أكثر نتائج الهجرة وضوحا، ولا تقتصر تغيرات خصائص التركيب السكاني على كبر أو تقلّص حجم السكان في مجتمع الأصل ومجتمع المهجر على التوالي: بل تمتد هذه التغيرات لتشمل تغيير العديد من خصائص الديموغرافية لكل من المجتمعين، وتوتر الهجرة الدولية في تركيب السكان من حيث النوع، ثم من حيث الخصوبة والزواج، حيث بهجرة الأفراد يفقد المواطن الأصلي فئة من السكان، ما يؤثر على التركيب العمري، واحتمال انخفاض مستويات الخصوبة.

وإذا كانت الهجرة من فئة عمرية محددة في الهرم السكاني دون فئات أخرى، فاتجاه الهجرة يجذب عادة فئة الذكور دون الإناث كما ذكرنا مسبّقا مما يترك فجوة في الهرم السكاني، هذا من حيث تأثير الهجرة على حجم السكان في المجتمع المهاجر منه، أما تأثيرها على حجم المجتمع المهاجر إليه، فيبرز اختلال في الموازنة ما بين الفئات العمرية، وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية، كضغط السكان على الخدمات الاجتماعية، والمنافسة في سوق العمل، كما أن انتقال أعداد كبيرة من الأفراد من الموطن الأصلي إلى الموطن الجديد يؤدي إلى اختلاط الأجناس وامتزاجها أحيانا، وكذا اكتظاظ بعض المناطق على حساب الأخرى.

أما عن التغيرات التي تطرأ على عدد السكان «فمن المعروف لدى المهتمين بالدراسات الجغرافية أن المناطق المستقبلة للمهاجرين تحتضن، أو تمتص أعدادا جديدة من السكان، ومن ثم تتسع المدن، كما تأخذ أعداد سكان الريف في الزيادة، وعلى النقيض

[1] طالح نصيرة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة الخارجية، ص 159.

من المناطق المستقبلة. فالمناطق الطاردة تشهد انكماشا في عدد سكانها واضمحلال عدد منها.»[1]

ومما سبق ومن خلال الآثار والنتائج المترتبة عن الهجرة، نلاحظ أن رغم وجود سلبيات عديدة ناتجة عنها سواء بالنسبة للوطن الأصل أو الوطن المستقبل: إلا أن هناك تأثيرا إيجابيا كذلك للهجرة، والذي يعود بالفائدة على الفرد وعلى مجتمعه الأصلي، ومجتمع الوصول، الذي يجعل نسبة المهاجرين في تزايد مستمر.

من أهم الآثار الإيجابية للهجرة دورها في التحويلات من العملة الأجنبية، مما يسهم في تحسين الاحتياجات من النقد الأجنبي وفي تمويل مشاريع وخطط التنمية في المجتمع، كما تسهم الهجرة في تخفيف حدة البطالة، وتؤدي الهجرة إلى تحسين الوضع الاقتصادي للمهاجر سواء كان في زيادة الدخل والممتلكات، أو رفع مستواه المعيشي وتحسين ظروف حياته.

إضافة إلى ذلك فمن الآثار الاقتصادية الإيجابية أيضا، أن المهاجرين يعملون على تنمية وتطوير المواطن الجديد من خلال إضافة قوة عامل مؤهلة، وكذا على تطوير وتنمية الموطن الأصلي من خلال التحويلات المالية لذوي المهاجرين ولمواطنهم، كذلك ارتباط التحضّر والتصنيع بعملية الهجرة بحيث تلعب دورًا مهمًا في تشجيع الصناعة.

استغلال الطاقة الإنسانية بطريقة مثمرة، لأن انتقال الأفراد من جهة لا يعمل فيها إلى ميادين تحتاج إلى يد عاملة، لاشك أنه يعود بالمنفعة على المجتمع الإنساني ككل.

أما على الجانب الاجتماعي والثقافي فتكون الآثار الإيجابية متمثّلة في أنها تساعد على نشر اللغة والثقافة، فقد انتشرت الثقافات واللغات والتكنولوجيا في العصور السابقة من خلال موجات الهجرات كما ساعدت الهجرة على تنقل الديانات إلى مناطق مختلفة من العالم.

ومن مزايا الهجرة الخارجية أن يكون المهاجرين رَسْلَ ثقافة، فيعملون على نشر لغتهم وآدابهم وتراثهم الثقافي.

ومن النتائج الإيجابية الديموغرافية أن الهجرة تعتبر عاملا ديناميكيا في تفاعل المجتمعات البشرية، وفي تحقيق الوحدة البشرية، وزوال الفوارق الجنسية والعنصرية.[1]

---

[1] راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي ص93.

مما سبق يمكن القول أن الهجرة الخارجية آثار ونتائج عديدة على الفرد والمجتمع سواء كان المجتمع الأصلي أو مجتمع الاستقبال، منها ما هو سلبي كالآثار الاقتصادية، فحركة السكان تؤدي بالضرورة إلى تسرّب رؤوس الأموال والأيدي العاملة التي ينعكس دورها على النشاط الاقتصادي وازدهاره.

كما للهجرة نتائج واضحة في حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم ونموهم، فتحدد ملامح تغيير حجم السكان في اتجاهين عكسيين أحدهما في زيادة سكان المناطق المستقبلة، والآخر في تناقص عدد السكان في مناطق الهجرة المغادرة .

كما تُحْدِثُ الهجرات تغييرات في التركيبات السكانية لما يكون لها رد فعل في الحالة التعليمية والحالة الزواجية بل على الحالة العمرية، إذ ما تبيّن أن كل من يهاجر منها الشباب وأغلبهم من الذكور ولذلك يزداد عدد العزّاب والمتعلمين من الذكور في المناطق التي يهاجر إليها، ويترتّب عليها آثار سلبية على الأمن والصحّة العامة للفرد والمجتمع.

ومن الآثار ما هو إيجابي باعتبار الهجرة عاملاً ديناميكيا في تفاعلات المجتمعات البشرية، بالإضافة إلى حصولهم على المزيد من الأيدي العاملة التي تعضد النشاط الاقتصادي بها، واستغلال الطاقة الإنسانية بطريقة مثمرة، لأن انتقال الأفراد من جهة لا عمل فيها إلى ميادين تحتاج إلى أيد عاملة، لا شك أنه يعود بالفائدة على المجتمع الإنساني كله.

كما ويمكن أن تساعد الهجرة على تلخيص البلاد من وضع مشحون بعوامل التوتر المتمثلة في وجود خريجي جامعات أو أعمال حّرة يجمع بعضهم معاناة البطالة، فخروج هذه الفئات يعد مُتَنَفَسًا للهدوء والتخلّص من بعض الأعباء.

---

[1] طالح نصيرة، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، ص 159.

الفـصـل الثانـي: صورة الـهجرة في روايـة خرافة الرجل القوي

الفصل الثاني: صورة الهجرة في روايــة " خرافــة الرجل القــوي"

- **تمهيد**

I. **ملخص الرواية**

II. **أنواع الهجرة في الرواية**

1.الهجرة حسب الكم

2.الهجرة حسب الزمن

3.الهجرة حسب المكان

4.الهجرة حسب إرادة القائمين بها

III. **فضاء الهجرة:**

1. الفضاء المكاني

2. الفضاء الزمني

IV. **الشخصيات المهاجرة في الرواية**

تمهيد:

شكلت الهجرة مصدر عطاء وإلهام للروائيين فسالت أقلامهم بحبر سواده، ليميطوا اللثام عن المكونات ويلتقطوا صور الحنين والاشتياق، ويرصدوا الدوافع والأسباب التي رمت بالمهاجر إلى بلد الغرباء، فتتنوع الهجرات، وتكثر الفضاءات، وتخلق انعكاسات لتشظي الهويات وتعيش صراعات مع الغرب المتحضّر الناقم على الشرق الأقل تحضّرا.

I. ملخص الرواية

تعالج رواية "خرافة الرجل القوي" ظاهرة الهجرة وتطرح مجموعة من المواضيع كتشظي الهوية، وصراع الحضارات بين الغرب والشرق وبين الشرق والغرب.

انقسمت الرواية إلى ثلاثة فصول وثلاثة عشر قسما وأربع مدن كانت مسرحا لأحداثها (باريس وشارلوروا، قسنطينة وعنابة).

ينطلق السرد الروائي من حيرة جواد بطل الرواية وهو يقطع شوارع مدينة شارلوروا ويشاهد الأوضاع التي يعيشها المهاجرون وهم يعرضون « بضاعتهم من الكوكايين والهيروين دون أن يتعرض لهم أحد»[1].

تمتزج المشاهد التصويرية مع استرجاع جواد لذكرياته حيث يسرح البطل في ذكرياته كأيام الجامعة، «سرحت في مغامراتي في الجامعة مع صديقاي في كلية الهندسة إبراهيم الثارقي المالي وأحمد بابا الموريتاني. وقد استمرت صداقتنا لما بعد الجامعة، ففي باريس لا أصدقائي الجزائريون يعتبروونني جزائريا صرفا بسبب أمي الفرنسية الأصل وما يتردد عن موقف أبي من الثورة التحريرية، ولا أصدقائي الفرنسيون يعتبروونني فرنسيا أصيلا بسبب عرق أبي الجزائري الأصل.غالبا ما كنت أجد نفسي أكثر قربا من أصدقائي من جنسيات عربية افريقية أو لاتينية.»،[2] وهذا القول يذّكرنا بحالة جان عمروش حين توسّط بين فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والجنرال ديغول، رئيس الجمهورية الفرنسية. حيث أشار إلى هذا الحدث الذي آلمه كثيرا عام 1961 بجنيف إثر مفاوضات إيفيان بقوله «لا أحد من المفاوضين يعتبورني منه أو يتشرفوا بي، فلا إشارة من ديغول ولا حتى وصل إسلام من باب الأدب.أما الآخرون فالموت أفضل إليهم من

---

[1] بومدين بلكبير،"خرافة الرجل القوي"، منشورات ضفاف، بيروت ، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م، ص22.

[2] الرواية، ص15.

أدنى إشارة إلى كتاباتي»[1]، كما يسترجع جواد ذكريات الماضي والسبب الذي دفع بوالده إلى الهجرة نحو فرنسا عندما اغتصُبت والدته، ليتوفى والده عبد المجيد في بلد الغربة محروما من وطنه « أبي الذي عاش في برد الغربة، محروما من دفئ وطنه، ورافقه هذا الشعور إلى حفرة قبره الرطب»[2]. لتتشظى هوية جواد أكثر عند وفاة والده ليجد نفسه وحيدا في الغربة يعاني ألم الحنين والاشتياق تارة لوالده وتارة أخرى لبلده الذي لم تطأ قدماه أرض هذا الوطن.

بطل الرواية متزوج من نور كوما نيسكو المهاجرة الجزائرية التي قدمت إلى أوروبا من أجل اللحاق بوالدها الألماني ولاستكمال دراستها لتحملها رياح الصدفة وتتعرف على جواد بفرنسا أثناء تغييرها للمسكن المشترك الذي كانت تتقاسمه مع صديقاتها المهاجرات، ليعيش جواد وزوجته مع صراع الهوية وعدم الانتماء.

تظهر بؤرة هذا العمل الأدبي وبالتحديد في غرفة الاجتماع أين يشتغل جواد كمهندس في مجال العقارات والهندسة المعمارية، حيث يتعرض جواد للمضايقة من طرف زميله في العمل "مارسيل" الحاقد على العرب، فيخبره بوفاة أحد المهاجرين الذي يحمل نفس لقبه العائلي"زهري" « إنه يحمل نفس لقبك العائلي، فلا أستبعد أن يكون قريبك إنكم من طينة واحدة، سواء تولدون في بلدانكم أو في بلداننا، لا فرق. العنف والاجرام والشر في جيناتكم حتى ولو تناسلتم معنا، فجيناتكم أقوى».[3]

رغم مضايقات "مارسيل" لم يكن جواد يأبه لذلك بقدر ما كان مذهولا من هول ما سمعه ليزرع هذا الخبر في نفسه الشك والرغبة وينمو روح الفضول لديه ويدفعه لتقصّي حقيقة هذه الهوية وكيفية وفاة سليم زهري.

ينتقل جواد في رحلة بحث عن هوية الشاب المقتول عبر فضاءات مختلفة ويصور لنا الراوي صورة المهاجر وما يعيشه من ألم وصراع وحنين واشتياق لبلده، كما يصور لنا طريق الهجرة التي سلكها جواد منتقلا إلى بلد الجزائر نحو مدينة قسنطينة وعنابة، ليكشف

---

[1]Jane dejeux.la literature algérienne contporenne.presses universitaires de France n°1604.1975.p61.

[2] الرواية، ص 16.

[3] الرواية، ص 26

البطل في نهاية الأمر أن الشاب المقتول هو شقيقه من أبيه ويقطن في مدينة شطايبي بولاية عنابة.

وتنتهي الرواية بقول جواد « ها أنا أستعيدني وأقبض على ما يربطني بهذه الارض»[1]

II. فضاء الهجرة في الرواية:

لا يمكن أن ندرس ظاهرة الهجرة دون اللجوء إلى الفضاء، لأن الهجرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمكان والزمان، فأحداث الرواية وفاعلوها (الشخصيات) نسجت على فضاءات (مكانية وزمنية) انتقاها الكاتب بدقة لتكون متلائمة مع رؤى الشخصيات ودلالتها في الرواية.

وعليه فالرواية تفرض علينا أن نلم بهذه الفضاءات، من أجل التعرف على حركية الحدث وتأثيره في تشكيل مسارات البحث عن الهوية الضائعة،« فالفضاء بهذا المفهوم يحتضن الشخصية ويؤثث مسارها المليء بالمشقة إنه الوسط الذي تنطلق منه وفيه وعبره بحثا عن ذاتها الضائعة في عالم تتكر لها، فالفضاء شرط الوجود الإنساني الذي لا يحدد ذاته إلا به وفيه، ويمارس الحضور والغياب من خلاله»[2]. لهذا نجد الفضاء حاضرا بقوة وبتأثير كبير على شخصيات الرواية في رحلة البحث عن الهوية المفقودة.

1. الفضاء المكاني:

يعدّ الفضاء المكاني المكون الأساسي لبناء الرواية من خلال تشكيل الأحداث، فهو يوهم القارئ بواقعيته من خلال عملية الوصف الدقيقة، حيث أن، ما يميز المكان هو طريقة الوصف، « فالمكان ليس عنصرا زائد في الرواية بل يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله إذ تحركه لغة الكاتب ومخيلة المتلقي، ويتفق معظم النفاد على أن المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النقطة الأساسية لكل الأبعاد التي يجمع بينهما الكاتب»[3]، وهذه الأمكنة التي تولى تقديمها الراوي أو الشخصيات الروائية

---

[1] الرواية، ص 143.

[2] الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصه في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م، ص22.

[3] غاستون باشلار،جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2000،6.

من جهة نظر معينة بتعدد وبتنوع الأحداث وتطورها ، إذا إن « تنوع الأمكنة يستدعي تنوعا في الأحداث وبالتالي في الدلالات المترتبة عن تلك الأحداث من رواية رمزية، إيديولوجية»[1].

وبهذا امتلك المكان طاقة كبيرة في المستوى الدلالي، لأنه يعكس حقيقة الشخصيات ويفسر طبيعتها وحالتها النفسية فمن الضروري «أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها»[2]، فالمكان، إذن، لا يتشكل إلا من خلال الحركة المستمرة للشخصيات.

هدفنا هو محاولة إبراز الدلالة الرمزية التي ترسم عليها الشخصيات حياتها بأشكال تميزها عن غيرها وذلك من خلال إظهار الفضاءات المكانية الأكثر تواترا وظهورا، في رواية خرافة الرجل القوي.

تنتقل الأحداث عبر فضاءات مكانية مختلفة تكون البداية من أوروبا (باريس وشارلوروا) وصولا إلى الجزائر (قسنطينة وعنابة) وداخل هذه الفضاءات المكانية يتوزع المكان على مناطق كثيرة تجعلها مسرحا لأحداثها.

تنوعت الأمكنة بين المتخيل والواقعي وبين المسترجعة والحاضرة فرضتها طبيعة الأحداث، ولفهم النص الروائي وتفكيكه يجب أن ننطلق من هذه الفضاءات لنكشف كيفية تأثيرها في الحدث الروائي .

1. الفضاء الواقعي:

يحضر الفضاء الواقعي في الرواية بكثرة في فصول الرواية، ففي الفصل الأول يتجلى الفضاء الواقعي من خلال الأمكنة التي وردت في العنوان، "بين مدينتين: باريس وشارلوروا...." فكلا الفضاءين حقيقي ، ويستمر الفضاء في الواقعية من خلال حركته بين هاتين المدينتين عبر تدعيمه بواقعية المكان عن طريق وصفه للظواهر التي تنتشر في مدن، « فكلما كنت اقطع شوارع مدينة شارلوروا بسيارتي أو راجلا، إلا ولمحت بعض

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص90

[2] المرجع نفسه، ص 29.

الشبان الأفارقة والعرب ومن جنسيات أخرى موزعين على جنبات الطرق،...»[1] فهو يصور لنا الأمكنة بواقعية لأن هذه المظاهر تتماشى والواقع المعيش في بلاد الغربة حيث نجد المهاجرين مصطفين فوق أرصفة الشوارع يبحثون عن لقمة عيشهم .

ويواصل الراوي في تجسيد الفضاء الواقعي من خلال تحديد المدة الزمنية التي يستغرقها أثناء طريقة للعمل (وهي المدة الحقيقية فعلا)، « الطريق من شارلوروا إلى باريس يتطلب أكثر من أربع ساعات....».[2]

كما يبرز الفضاء الواقعي أيضا من خلال استرجاعه للحادثة فيرسم لنا الراوي كل الفضاءات بدقة عبر ذكرياته يقول:« تتزاحم مجددا في ذهني المشوش الصور والمشاهد، الظلام يلف المكان،...الطرق على الباب لم تتوقف،...أدخلهم جدي إلى دار الضياف ، ثم اتجه إلى السدة لجلب صرة المال ،...كان أبي مذعورا ليلتها، وهو يراهم يدخلون إلى حوش الدار،... أدخلوا أبي وإخوته وأخواته إلى غرفة وأغلقوا عليهم الباب،... بعد لحظات سمع أبي صرخة مدوية من أمه ،...لما ترك الجنود الدار وابتعدوا في اتجاه الهضبة التي تقود إلى طريق شوكية تقضي بدورها إلى الحقول ومنها إلى الغابة الجبلية،...»[3] إنّ هذه الحادثة تعد بؤرة الرواية فقد جعلت الفضاء الواقعي حقيقي أوهمنا بواقعية الأحداث وهذا ما جعلها أكثر تأثيرا على المتلقي خاصة عندما هجر وطنه .

كما دعّم بومدين بلكبير روايته بمجموعة من الفضاءات المغلقة كقاعة الاجتماع التي خلقت حيرة في نفسيته خلال تلقيه لخبر وفاة سليم الذي يحمل نفس لقبه يقول الراوي :« لم يمضي وقت طويل حتى قصدت قاعة الاجتماعات ، وبالرغم من أنني لا أحبذ كثيرا الجلوس طويلا على طاولات الاجتماعات المستديرة،...لما لاحظت مارسيل قادما وهو يتأبط جريدة محلية، ويصوب نظراته الجامدة نحوي شعرت ببعض التوتر...وفجأة رمى الجريدة التي كان يدسها تحت إبطه أمامي...ماذا يأتينا من العرب غير العنف والإجرام ...واصل استفزازي ووضع إصبع السبابة على عنوان مكتوب بالبنط العريض " التعرف على هوية قاتلي مروج الكوكايين"سليم زهري" ثم أضاف قائلا:«إنه يحمل نفس

---

[1] الرواية، ص09.

[2] الرواية، ص12.

[3] الرواية، ص 19.

لقبك العائلي، فلا أستبعد أن يكون قريبك »[1] يبدو أن الراوي هنا اختار هذا الفضاء ليسهل انطلاق الأحداث، وبذلك تكون قاعة الاجتماع هي الحافز الذي حرك الهمم من خلال دفعها للبحث عن الهوية المفقودة.

كما نلاحظ أن الراوي يستمر في توزيع الفضاءات الواقعية عن انطلاق جواد في رحلة البحث بين المقاهي والحانات والشوارع...، كما افتعل شخصيات أخرى في الرواية لتقدم الفضاء الواقعي بذات التشكيل الذي قدمه جواد ، فمثلا شخصية عدنان عبد اللاوي حين يسترجع قصة حياته ويعرج إلى الفضاءات الواقعية يقول في ذلك: «عائلتي أغلبها من الدار البيضاء،.. أبي تركني أنا وأمي واختار صديقته البلجيكية النصرانية لذلك اضطرت أمي مغادرة بلجيكا والعودة إلى المغرب... بعد مضي سنوات قررت أمي العودة إلى بلجيكا...».[2]

يظهر الفضاء الواقعي أكثر عبر استرجاع قصّة سليم ،« ما اعرفه عن سليم انه هاجر إلى أوروبا من أجل العمل والعيش بكرامة، قادما من رأس الحمرا بعنابة على متن قارب متهالك.... بعد رحلة الموت تلك وصل القارب إلى جزيرة سردينيا الإيطالية...اختار سليم، أن تكون القادمة إلى فرنسا...لم يصمد سليم طويلا انتقل إلى باريس تنقل إلى مدينة فرنسية صغيرة...ومنها سافر إلى بروكسل ومن بروكسل تنقل إلى مدينة شارلوروا... »[3] وهنا يرصد لنا هذا الاسترجاع مجموعة من الفضاءات التي مر بها سليم وصولا إلى أوروبا كالقارب الذي يمثل فضاء متحرك مفتوح والمدن الأوروبية التي مر بها ليبحث عن مكان إقامة له.

يظهر تحوّل الفضاء المكاني الواقعي خلال قرار العودة إلى الوطن الأصلي ليستمر الحدث الروائي في التقدم :«حجزت لنا تذكرتين نحو قسنطينة في رحلة بعد الغد»[4]، ويظهر ذلك أيضا من خلال الفضاء الواقعي الذي عنون الراوي به الفصل الثاني " بقسنطينة المعلقة" .

---

[1] الرواية، ص 24.

[2] الرواية، ص34

[3] الرواية، ص39،40.

[4] الرواية، ص 43.

ويتجسد الفضاء الواقعي أكثر من خلال الفضاءات المفتوحة كمقهى" النجمة" الذي صورة الراوي بدقة تامة ما يجعل المتلقي يوهم بأن أحداث الراوية حقيقية بسبب واقعية هذا الفضاء يقول في ذلك: «خرجنا أنا ورقيق ، أخذني بسيارته إلى مقهى النجمة العريق، ما إن دخلت حتى أحسست بقشعريرة في كامل جسمي، للمكان رهبة وتاريخه...السقف والجدران مغلفة بالخشب المنقوش،...تظهر لي لوحات لأهم شيوخ فن المالوف والموسيقى الأندلسية....أنتبه إلى جدران نقشت في وسط نجمة كبيرة الحجم، وعلى يمينها علق عود خشبي، وعلى شمالها علقت ربابة ...».[1]

تنتقل الشخصية الرئيسية إلى فضاء آخر، ويستمر الراوي في عنونة الفصل الثالث بالفضاء الواقعي "عنابة المحروسة"، فينتقل جواد إلى عنابة ويستمر الفضاء الواقعي بالحضور بقوة يقول:« في الخارج تطل كنيسة أوغسطين من ربوتها العالي... في مدخل المدينة يربض مقام العالم الولي الصالح إبراهيم بن التومي...»[2] فالروائي صور معال المدينة ليوهم القارئ بصد هذه القصّة.

كما صور معلم آخر لمدين عنابة " لابلاص دارم" « المدينة القديمة ، بعمرانها العثماني والأندلسي ، والكولونيالي والعربي العريق»[3]

يتواصل الانتقال داخل الفضاء الجغرافي الواقعي لمدينة عنابة للوصول إلى الحقيقة وينتقل نحو واد شرفة ليقصد بيت عمته الطاوس علّه يجد خيطا من خيوط هويته الضائعة ، ثم إلى مدينة شطايبي « "بلدية شطايبي ترحب بكم".مدينة صغيرة بناياتها بسيطة تحيط بها الخضرة والجبال الكثيفة والأشجار المطلة على شريط ساحلي مدهش ...هواؤها منعش ومريحة من ضوضاء المدن.

وتستمر الفضاءات بالاتساع ليصل في الأخير إلى منزل عائلة زهري، ليعثر في الأخير على كبّة خيط الهوية الضائعة التي كانت تجره بخيوطها نحو هذه الفضاءات منذ بداية الرواية ومن هنا يتجلى الدور الكبير الذي لعبه الفضاء المكاني في إيصال البطل إلى هدفه.

---

[1] الرواية، ص62.

[2] الرواية، ص95.

[3] الرواية، ص116.

ومما سبق نستنتج أن الراوي اعتمد على الفضاء الواقعي لأن الأحداث حاضرة ومستمرة في الزمن من خلال عملية البحث مما تتطلب الواقعية في الفضاء أما الاسترجاع فاستعمله ليثبت أن الفضاء الواقعي حدث فعلا، وهنا يتصالح الفضاء مع الشخصيات لتحقق ملامح الهوية التي رسم حدودها جواد زهري، فحفر في الماضي وجال عبر التاريخ وقطع فضاءات كثيرة لخلق هويته المفقودة،.

2. **الفضاء المتخيل**:

وردت الفضاءات المتخيلة قليلة في الرواية لقلة حالات اللاوعي في الرواية، حيث نجد جواد في حلمه قدّم فضاءات واقعية رغم مرجعها المتخيل. «غفوت واستيقظت أكثر من مرة ... كنت أراهم حقيقة... كانا يجلسان على طاولة في أقصى زاوية في المقهى التركي، يرتشفان الشاي الأحمر الخفيف،الكوب تلو الآخر.»[1] ويستمر هذا الفضاء بالاستمرار حيث نجده يتكلّم في أحلام الشعب الجزائري ، وكيف يبنون حياتهم على الأوهام رغم أنها في الحقيقة لا صحة لها من الوجود يقول في هذا :« اكتشفت أنهم بالكلام يبنون قصورا، وناطحات سحاب، وشركات عملاقة... ما يشيدونه بكلامهم أهون من بيت العنكبوت، لا يحتاج اختباره إلى نسمة ريح عابرة... حتى يتهدم ويكشف زيفه أمام الملأ»[2]. ومن هنا نجد كأن الشعب الجزائري يعيش في الأحلام .

وفي الأخير نخلص أن خرافة رواية الرجل القوي هي رواية فضاء بالدرجة الأولى أنه فضاء هجرة وبحث واكتشاف ، إذ لا يكاد يخلو متن من متونه من مشاهد الوصف وتصوير الأماكن، ويتجلى هذا أكثر من خلال عناوين عتبات الفصول فكلها أماكن حقيقية، ضف إلى ذلك دور الأماكن المتخيلة الذي ساهمت الذاكرة في رصدها وإظهار. وهنا تظهر أهمية الفضاء من خلال ضبط المسارات من أجل وصول الشخصية إلى هدفها وإمساكها بهويتها المفقودة.

2. الفضاء الزمني:

يعتبر الفضاء الزمني أحد المكونات الأساسية في الشكل الروائي التي لا يمكن تجاهلها والاستغناء عنها، حيث أنّه لا يمكن لوجود أي قصة دون تحديد مكان أو زمان

---

[1] الرواية، ص 29.

[2] الرواية، ص91

وقوعها، ولكن بغض النظر عن هذا نلاحظ أن جل النقّاد أعطوا الأهمية البالغة لعنصر الزمن.

فبدون شك الرواية تهتم بالفضاء الزمني وتعمل على التقاطه وتشخيصه كونه« النص نفسه يمكن القبض عليه في تمفصلاته الكبرى وتحديد الأنساق التي يندرج فيها»[1] كما يمكن الإمساك ببعض خيوط الزمن وتحديد مساراته الملتوية والكشف عن عملية التحوّل التي تصيبه من أجل« التعرف على القرائن التي تدلنا على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي وذلك أن النص يشكّل في جوهره بؤرة زمنية متعددة المحاور والاتجاهات»[2]

ومما تقدّم من خلال إسقاط هذه التقنية على الرواية المدروسة، نلاحظ أن مختلف المستويات الزمنية تعمل على تقديم المشاهد والمفارقات السردية تعمل على« دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة».[3] ومنه فالمفارقات الزمنية تعني انحراف زمن السرد، بحيث يتوقف زمن السرد وعليه يتوقف الراوي عن سرد الأحداث بالّرجوع إلى الوراء (الاسترجاع) و الأمام (الاستباق) على محور السرد، وهذا ما خدم هذه الرواية خلال رحلة الراوي في البحث عن هويته الضائعة في الذاكرة (الماضي) وفي الحاضر، وهو ما نجده في رواية "خرافة الرجل القوي" بوضوح حيث عملت هذه المفارقات على الانتقال بالشخصية عبر مستويات مختلفة من السرد متجاوزة بذلك مسافات كبيرة إمّا للأمام أو الخلف عبر الاستباق أو الاسترجاع.

1. **الاسترجاع** : وعليه نجد أن تقنية الاسترجاع هي الأكثر حضورا في الرواية. بحيث« يترك الراوي مستوى الفصل الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية،

---

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص112.

[2] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية "تشكل النص الروائي في ضوء البعد الإيدولوجيا، دار الرائد للكتاب، ط1، 2005، ص297.

[3] جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، محمد معتصم وعبد الجليل الأردني، عمر علي ، العينة العامة للمطابع الأميرية، الرباط، ط2، 1997، ص 47.

ويرويها لحظة لاحقة لحدوثها»[1]، ويظهر هذا في الرواية خلال استرجاع البطل "جواد"" حكاية جده ووالده وسبب حقدهما على الثورة لاغتصاب جدته« تستغرقني الذكريات وتأخذني بعيدا...أدخلهم جدي إلى دار الضياف ... كان أبي مذعورا ليلتها، وهو يراهم يدخلون إلى حوش الدار وجدي ليس معهم... بعض لحظات سمع ابي صرخة مدوية من أمّه...»[2]، وهنا يظهر الدور الذي قدمه الاسترجاع في كشف السبب الذي دفع بالأب إلى مغادرة وطنه وسبب نقمة والده على الثورة "الاغتصاب".

يعود البطل بالذاكرة إلى الوراء ليسترجع أول يوم تعرف فيه على زوجته« كلما تحّل ذكرى زواجنا أنا و نور إلاّ وأتذكر أوّل يوم تعارفنا فيه. لمّا كانت نور بصدد تغيير المسكن المشترك...»[3].

والأمر ذاته نجده في مختلف المحطات الرواية وعبر الاسترجاعات الأخرى لذات الشخصية، فجواد كشف الآلام التي يعيشها في بلد الغربة من خلال استرجاعه لذكرياته، «سرحت في مغامراتي في الجامعة مع صديقاي في كليه الهندسة... ففي باريس لا أصدقائي الجزائريون يعتبرونني جزائريا صرفا بسبب أمي الفرنسية الأصل وما يتردد عن موقف أبي من الثورة التحريرية، ولا أصدقائي الفرنسيون يعتبرونني فرنسيا أصيلا بسبب عرق أبي الجزائري الأصل. غالبا ما كنت أجد نفسي أكثر قربا من جنسيات عربية أو افريقية أو لاتينية.»[4]

يسترجع عدنان عبد اللاوي حكايته لجواد عندما تركه والده رفقه أمّه واختار صديقته البلجيكية هذا ما ولّد الكره في نفسية عدنان وحقده على الأوروبيين « أبي تركنا أنا و أمي واختار صديقته البلجيكية النصرانية، لذلك اضطرت أمي لمغادرة بلجيكا والعودة إلى المغرب... بعد مضي سنوات قررت أمي العودة إلى بلجيكا...»[5].

---

[1]أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2004، ص 33.

[2]الرواية، ص 17.

[3]الرواية، ص 11.

[4]الرواية، ص 15.

[5]الرواية، ص 34.

و يستمر الاسترجاع عبر مختلف محطات الرواية ليظهر في الفصل الثاني للرواية حين يسترجع عم جواد "محمد صالح" حكاية أخيه "رشيد" وصديقه "لمين" الأليمة، وكيف انتحرا « لو حملتك رياح الأقدار قبل الآن يا ابن أخي لكنت عرفت رشيد... لم يتوقع أن يكشّر الوطن على أنيابه في وجهه... قبل عشر سنوات ونصف... وقف لمين... ثم مضى إلى أقرب جسر... وقذف بجسده المتعب في الفراغ... بعد سنة من موت لمين... رمى رشيد بنفسه صوب قطار نقل البضائع...»[1]

تعمل الذاكرة عملها مع جواد حين تتزاحم نفس المشاهد في ذهنه عند زيارته لمدينة قسنطينة « في الحقيقة كانت هذه الصور تتزاحم على رأسي في الماضي، كلما وصلت إلى مدريد أو توليدو أو غيرها من المدن الاسبانية. فكلما أقف أمام نصب لدون كيشوت... مارست معي الذاكرة طقوسها. لكن اليوم، ها هو مشهد تلك الصور يمر أمامي لكن في قسنطينة...»[2]

تظهر عيّنات كثيرة من الاسترجاع في الفصل الأخير من الرواية وكلّها معبرة عن نفس الدور في دعم البطل في رحلة بحثه عن الهوية المفقودة ومن بينها نجد استرجاع عمته لقصة وفاة إبنها زاكي،« استحالت حياة ابني زاكي إلى جحيم بعدما رفض والد "تسعديت" تزويجها منه... مضت أشهر طويلة وهو على هذه الحال، لا يراه الناس إلاّ نادرا... إلى أن اتصلت بنا إدارة مستشفى ابن سينا... لقد غادرت روحه إلى بارئها قبل وصولنا...»[3]، كما تسترجع عمته الذكريات لتخبر جواد عن احدى عائلات "زهري"

ثمّ تواصل هذه الشخصية الاسترجاع، حيث يسألها جواد إن كانت تعرف "سليم زهري" تقول:« لكنها تذكرت أن ابنها زاكي يوسف خوجة حدّثها قبل سنوات أن هناك عائلة تقيم بلدية شطايبي تحمل لقب زهري»[4]

مما تقدّم يظهر أنّ هذا الاسترجاع يدفع الراوي إلى حركة عبر الأزمنة فاستطاع أن يرصد لنا قصصا وحكايات قديمة جسّدت الواقع المعيش بكل تفاصيله وما نتج عن هذه

---

[1] الرواية، ص 67، 69، 71، 73، 76، 77.

[2] الرواية، ص 92.

[3] الرواية، ص125،121.

[4] الرواية، ص 120.

القصة من أضرار واضطرابات نفسية واجتماعية واقتصادية... كما مسّت الهوية بصفة خاصة.

لنجد أن هذا الاسترجاع فرضه الأنين والحنين إلى الوطن والهوية المفقودة ومرارة الحياة في الغرب لتجد الذات نفسها تسترجع ذكرياتها لتكرها بأنها ما زالت جزائرية أو عربية الأصل، فهذه الذكريات التي لا تخضع لرابط منطقي بل يتحكم فيها منطق التداعي الحر، فتبقى سلسلة الاسترجاعات متتالية على فضاء الرواية لتجسد ما في الشخصيات بكل أبعادها.

2. الاستباق:

إذا كان الاسترجاع يحدث نتيجة العودة إلى الوراء فإن الاستباق « يعني فيما يعنيه الولوج إلى المستقبل. أنّه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه. أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها»[1]

وعليه فالاستباق عبارة على حالة تنبئنا بالمستقبل. فيرسم لنا مخطط الأحداث قبل وقوعها عن طريق إشارات وإيحاءات يدرك القارئ من خلالها أنّ الراوي هو من قام بهذه الاستباقات لكي يمهّد للأحداث اللاحقة، ويتجسد هذا في رواية "خرافة الرجل القوي" بحيث نجدها موزعة في الرواية.

حاول الراوي من خلالها أن يسبّق الأحداث كي يصل إلى هدف الشخصية البطلة في معرفة هويتها والوصول إلى الهدف الذي تقوم عليه الرواية.

ومن عينات الاستباق نجد ما جاء على صيغة التساؤل والاستفهام، وذلك حين وجد جواد عدنان بعد أسبوع من البحث يقول:« بقيت أفكر، هل من المعقول أن يكون هذا الشاب هو عدنان عبد اللاوي بشحمه ولحمه ودمه، الذي قضيت أسبوعا بأكمله ابحث عن كيفية الوصول إلى أثره دون أن أحقق أدنى نتيجة تذكر؟»[2]

ويظهر الاستباق أيضا حين تقرر نور وجواد أن يعودا إلى قسنطينة من اجل الوصول إلى هوية المقتول كذلك التعّرف على العائلة « حجزت لنا تذكرتين نحو قسنطينة

---

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 38.

[2] الرواية، ص 33.

في رحلة بعد الغد، يجب أن ترى، ،أن تتعرف على أهلك، أن تعرف هواية تلك الجثّة ، من غير المعقول أن تظل هكذا كغصن مقطوع من شجرة.»[1]

فالاستباق هنا جاء لكي يحدد الطريق الذي سيمشي وراءه جواد لتقصي معالم الهوية المفقودة.

كما يبرز الاستباق في هذا المقطع: « أيقنت أنني دنوت من الهدف، بعد ما لفت انتباهي لافتة زرقاء باهتة على يمين الطريق...»[2]، ليمهّد به الراوي أن البطل دنى إلى هدفه.

نلاحظ أن جلّ الاستباقات التي وردت في الرواية جاءت لتخدم الهدف المنشود الذي تبعه جواد منذ بداية القصة فكانت الاستباقات بذلك خارطة للزمن القادم وما سيحمل من أحداث توصل البطل إلى هويته، كما خلقت مشاركة القارئ في النص من خلال متابعة تطورات أحداث القصة .

ومن خلال دراستنا للفضاء الزماني والمكاني باعتبارهما الحاملين لمسارات السرد في رحلة البحث عن الهوية. فالمكان منح للشخصية وسطا للحركة والانتقال عبر مناطق مختلفة، فكل مكان انتقلت إليه الشخصية كانت له دلالة مرجعية خاصة به، أما الزمن فقد منح للحدث القدرة على الانتقال بعيدا عن ترابية الحكاية، فكان يرجع للماضي لكي يربط الشخصيات بأصولها وذكرياتها ويستعمل الاستباق كي يسرّع الأحداث ويوصل الشخصية إلى هدفها، وهذا ما ساهم في الكشف عن الهوية بشكل أسرع عبر أماكن مختلفة.

III. أنواع الهجرة في الرواية:

ارتدت الهجرة في الرواية ألف حلّة وتلونت بألف لون لترصد لنا عدة أنواع من الهجرات يمكن أن نصنفها كالآتي:

1. الهجرة حسب الكم:

1.1.الهجرة الفردية:

---

[1] الرواية، ص 43.

[2] الرواية، ص 131.

●مثلت " نور" صورة الهجرة الفردية، حيث قدمت نور من مدينة " قسنطينة" انتقلت بمفردها إلى بوخارست "رومانيا" لحاقًا بوالدها، واستكمال دراستها، بعدما اضطرت للسفر إلى فرنسا، « فبعد سنوات من مغادرة والدها اضطرّت للحاق به،... أخبرتني أنّها سافرت إلى رومانيا قبل نهاية العام الدراسي الثالث لها بكلية الإعلام بقسنطينة»[1].

●"سليم زهري" جزائري الأصل قدم من مدينة عنابة بطريقة غير شرعية عبر قارب الموت بمفرده:« ما أعرفه عن سليم أنّه هاجر إلى أوروبا من أجل العمل والعيش بكرامة، قادما من رأس الحمرة بعنابة على متن قارب متهالك،...بعد رحلة الموت تلك وصل إلى مدينة سردينيا الإيطالية.»[2] إضافة إلى ذلك توجد هجرة فردية أخرى داخلية انتقل فيها جواد لوحده من مدينة قسنطينة إلى مدينة عنابة بحثا عن لغز الهوية المفقودة:« أخرجني السائق من غفوتي اللذيذة حيث اخبرني بأننا على أبواب مدينة عنابة.»[3]

2.1.الهجرة الأسرية:

●هجرة أسرة والد جواد وانتقالها إلى مكان « وهربا من أسئلة الناس الحارقة، ونظراتهم القاتلة، قررت عائلة أبي الانتقال إلى مكان جديد للإقامة به»[4]

●هجرة عدنان عبد اللاوي رفقه والدته، هما من أصول مغربية، كانا يعيشان في بلجيكا، وعندما تركهما والده، اضطرّا لمغادرة بلجيكا والعودة إلى المغرب، وبعد سنوات، يقرران العودة إلى بلجيكا « اضطرّت أمي لمغادرة بلجيكا والعودة إلى المغرب... بعد مضي سنوات قررت أمي العودة إلى بلجيكا...»[5]

ومما سبق نستنتج أن الرواية تتّم على نوعين من الهجرة؛ المصنفة حسب الكم، الهجرة الفردية انتقل فيها المهاجر من مكان إلى آخر بمفرده دون أي رفيق وهجرة أسرية انتقل فيها كل من جواد وعدنان عبد اللاوي إلى خارج أرض الجزائر رفقة عالتهما.

---

[1] الرواية، ص16.

[2] الرواية، ص 39.

[3] الرواية، ص95.

[4]الرواية، ص 19.

[5] الرواية، ص 34.

كما يمكننا تصنيف الهجرة في الرواية حسب الزمن إلى عدة أنواع:

2.2.الهجرة حسب الزمن :

1.2.الهجرة النهائية أو الدائمة:

شهدت الرواية هجرة دائمة لم تتبعه أي رغبة في العودة إلى محل الإقامة الأصلية.

●نجد المهاجر جواد تبعته رغبة الاستقرار النهائي في البلد الذي هاجر إليه والده وتزوج فيه وأنجبه، فجواد لم يغادر الأرض التي ولد بها إلّا عند تشظيّ هويته وتمزقها فراح يسعى وراء ماضيه الذي لا يعرف شيئا عنه:« وما أعرفه عن هذا الماضي وصلني من حكايات أبي، عن أناس لم ألتق بهم، وعن أرض لم تطأ قدماي.»[1]

اختار سليم أن تكون هجرته إلى أوروبا نهائية حين اختار أن يترك وطنه ويهاجر إلى بلد آخر.« ما أعرفه عن سليم أنه هاجر إلى أوروبا....على متن قارب متهالك.»[2].

2.2.الهجرة المؤقتة:

وفيها انتقلت الشخصيات من منطقة إلى أخرى، وكان هذا الانتقال مؤقتا وفي الرواية نجد لها صورا عديدة:

●هجرة عدنان والدته: « اضطرت أمي لمغادرة بلجيكا والعودة إلى المغرب... بعد مضي سنوات قررت أمي العودة إلى بلجيكا»[3]، وعليه فهجرتهما هنا كانت مؤقتة رغم السنوات التي قضوها في المغرب.

●سليم زهري الذي اختار أن تكون هجرته دائمة، لكنه أثناء بحثه عن مكان يستقر فيه لم يجد لذلك اضطر للانتقال من مكان لآخر بحثا عن مكان للإقامة به،« لم يصمد سليم طويلا انتقل إلى باريس،... وجد أصدقاء يعرفهم أقام عندهم في حي "بارباس" المعروف،... بعد مطاردات الشرطة،... تنقّل إلى مدينة فرنسية صغيرة،... ومنها سافر إلى بروكسل،ومن بروكسيل تنقّل إلى مدينة شارلوروا واستقر فيها»[4].

---

[1] الرواية، ص 41.

[2] الرواية، ص 40،39.

[3] الرواية، ص39.

[4] الرواية، ص 40.

●كما نجد هجرة مؤقتة أخرى قام بها جواد وزوجته نور ويمكن أن نطلق على هذا النوع من الهجرة هجرة المعاكسة، كما سمّاها عبد القار القصير في كتابه"الهجرة من الريف إلى المدينة"، انطلقا في رحلتهما من مكان الإقامة" فرنسا"إلى موطنهم الأصلي"الجزائر"وهذا هو مدلول الهجرة المعاكسة، هجرة العودة نحو البلد الأصل لأسباب، ويدوم ذلك فترة من الزمن ثم يعود المهاجر إلى موطنه.

« حجزت تذكرتين نحو قسنطينة في رحلة الغد، يجب أن ترى عائلتك،أن تتعرّف على أهلك، من غير المعقول أن تظل هكذا كغصن مقطوع من شجرة»[1]، ويضيف« عن أناس لم ألتق بهم، وعن أرض لم تطأ قدماي»[2].

●كما شهدت الرواية هجرة مؤقّتة معاكسة أخرى، قام بها جواد من مدينة قسنطينة نحو مدينة عنابة يقول:«أخرجني السائق من غفوتي اللذيذة حين أخبرني بأننا على أبواب مدينة عنابة.»[3].

3. الهجرة حسب المكان:

1.3. الهجرة الخارجية:

●تمثلت في هجرة عبد المجيد زهري والد جواد الذي غادر أرض الجزائر متجها إلى فرنسا «أبي الذي عاش فيه وجع بلده بعدما غادر مضطرا مع قوافل الكولون،...»[4] ،وتبعه في ذلك ولده "جواد" بعده فجواد أيضا ولد في فرنسا محروما من موطنه الأصلي ولم يزر الجزائر إلا بعد تشظي هويته ومحاولته البحث عن أصوله.

●إضافة إلى عبد المجيد وجواد نجد نور كذلك، قامت بهجرتين خارجيتين الأولى إلى المدينة"رومانيا"«أخبرتني أنها سافرت إلى رومانيا قبل نهاية العام الدراسي الثالث لها في كلية الإعلام بقسنطينة»[5] ، والهجرة الثانية كانت إلى مدينة "فرنسا"« كان انضمام

---

[1] الرواية، ص 43.

[2] الرواية، ص 41.

[3] الرواية، ص95

[4] الرواية، ص 16.

[5] الرواية، ص 13.

رومانيا للاتحاد الأوروبي بمثابة فرصه للنور للذهاب إلى فرنسا دون الحاجة إلى إجراءات التأشيرة المعقدة. وقد تم قبول طلبها فيما بعد استكمال التسجيل في دراسة الماستر...»[1].

●هجرة عدنان عبد اللاوي الذي هاجر من المغرب إلى بلجيكا رفقة والدته فكانت هجرته خارجية،« بعد مضي سنوات قررت أمي العودة إلى بلجيكا، هي عندها الوثائق و أن أيضا مولود في بلجيكا.»[2]

●وآخر هجرة خارجية عرفتها الرواية هي هجرة"سليم زهري" ولكن هذه الهجرة مختلفة عن باقي الهجرات الأخرى لأنها غير شرعية فسليم اختار أن يترك وطنه وينتقل إلى خارج بلاد الجزائر نحو أوروبا عبر قارب الموت:« ما أعرفه عن سليم أنّه هاجر إلى أوروبا من أجل العمل والعيش بكرامة، قادما من رأس الحمراء بعنابة على متن قارب متهالك،... بعد رحلة الموت تلك وصل القارب إلى جزيرة سردينيا الإيطالية »[3].

2.3. الهجرة الداخلية:

شهدت الرواية هجرة داخل القطر الواحد فنجد شخصيات الرواية انتقلوا فيها من منطقة إلى أخرى داخل الحدود الجغرافية للبلد نفسه.

●فجواد انتقل أثناء رحلته من مدينة قسنطينة إلى مدينة عنابة وكلتا المدينتين داخل قطر الجزائر.

●سليم كذلك انتقل داخل قطر مدينة فرنسا« وصل سليم إلى فرنسا دون مشقة... لم يصمد طويلا انتقل إلى باريس،... تنقل إلى مدينة فرنسية صغيرة،...ومنها سافر إلى بروكسل، ومن بروكسل تنقّل إلى مدينة شارلوروا واستقر فيها...»[4].

4.الهجرة حسب إرادة القائمين بها:

1.4. الهجرة الإرادية:

نجد أن أغلب هجرات هذه الرواية كانت إرادية.

---

[1] الرواية، ص 14.

[2] الرواية، ص 34.

[3] الرواية، ص 39.

[4] الرواية، ص 39،40.

●عائلة جواد هي من قامت باتخاذ قرار الانتقال إلى مكان آخر:« قررت عائلة أبي الانتقال إلى مكان جديد للإقامة به»[1].

●اختارت نور أن تنتقل إلى والدها:« لم تصمد نور بدورها فبعد سنوات من مغادرة والدها اضطرت للحاق به، قبل حتى أن تكمل دراستها الجامعية»[2]، كما نجدها أيضا تختار رحلة أخرى ولكنّها اتخذت هذا القرار من أجل زوجها يقول الكاتب:«حجزت لنا تذكرتين نحو قسنطينة في رحلة بعد الغد، يجب أن ترى عائلتك، أن تتعرف على أهلك،... كانت نور تتكلم وكنت أصغي لها، ولم أجد ما أقوله لها أمام حججها...سوى إبداء الموافقة بإيماءة رأسي.»[3].

●والدة عدنان كذلك تقرر أن تعود إلى بلجيكا بإرادتها « بعد مضي سنوات قررت أمي العودة إلى بلجيكا،هي عندها الوثائق وأنا أيضا مولود في بلجيكا.»[4].

●سليم زهري أيضا كانت إرادية فرغم خطورتها وعدم شرعيتها لأنها هجره غير شرعية إلى انه اتخذ قرار الانتقال وخوض هذه المغامرة.« بعد رحلة الموت تلك وصل القارب إلى جزيرة سردينيا الإيطالية، لم تكن ايطاليا مقصد سليم، كانت بمثابة نقطة الانطلاق إلى الجنة الموعودة. اختار سليم أن تكون رحلتها لقادمة إلى فرنسا بواسطة القطار...»[5]. وغيرها من الهجرات الإرادية التي تعجّ بها الرواية.

●وفي الأخير يمكن أن نستنتج أن مجموعة الهجرات التي شاهدتها الرواية كانت متعددة الأنواع وكل نوع متداخل مع الآخر، فمثلا نجد سليم زهري كانت هجرة خارجية ثم داخلية ثم مؤقتة وبعدها دائمة واختيارية، ومن هنا نجد أن ظاهرة الهجرة ظاهرة متشعبة ومتداخلة مع بعضها البعض.

---

[1] الرواية، ص19.

[2] الرواية، ص 13.

[3] الرواية، ص 43.

[4]الرواية، ص 34.

[5] الرواية، ص39.

IV. الشخصيات المهاجرة في الرواية:

في ظل الظروف الحياتية التي تعيشها المجتمعات في بعض البلدان، يلجأ الكثير من الأشخاص إلى الهجرة وبما أن موضوع الرواية يحمل دلالة السفر والتنقل والهجرة والترحال، فبطبيعة الأمر ستكون شخصيات الرواية عبارة عن مجموعة من المهاجرين.

ومن خلال رواية " خرافة الرجل القوي" نلاحظ أن جلّ الشخصيات المهاجرة التي قامت بالانتقال من مكان إلى آخر كانت لها أسبابها ودوافعها الخاصّة؛ فعند النظر إلى شخصيات الرواية نلاحظ ما يأتي:

1- شخصية المهاجر جواد زهري:

عاشت هذه الشخصية ألم الغربة بسبب موقف والدها عبد المجيد المعادي للثورة، الذي دفعه حقده لترك وطنه والهجرة إلى فرنسا ليتزوج هناك بفرنسية وينجبه. ليعيش جواد بعد وفاته محروما من طعم العائلة لا يعرف عنها إلا ما سمعه من حكايات والده.

يستقر جواد بفرنسا و يتوظّف في وكالة عقارية للبناء كمهندس معماري، ولكنّه رغم استقراره المادي والاجتماعي تؤثر عليه هذه الهجرة وينجم عنها ما يأتي: يجد جواد نفسه وحيدا في بلد الغربة، يعيش حالة القلق والحرمان والشعور بعدم الاستقرار فكثيرا ما يسرح بمخيلته في ذاكرته ليواسي بها وحدته رغم قساوة مشاهدها « تستغرقني الذكريات وتأخذني بعيدا، إلى رائحة أبي... كلما كان أبي يسرد على مسامعي تلك القصة البشعة كان خيالي يذهب بي بعيدا،إلى إعادة تشكيل تلك المشاهد...»[1]

جواد يعاني من تشظّي الهوية بسبب والده الجزائري وأمّه الفرنسية، هذا ما دفعه للتقرّب من المهاجرين (فاقدي أو متعددي)الهوية، فتلك المكبوتات جعلته يتبادل الهموم مع المهاجرين الذين يعيشون نفس المشكلة «سرحت في مغامراتي في الجامعة مع صديقاي في كلية الهندسة إبراهيم التارقي المالي وأحمد بابا الموريتاني...ففي باريس لا أصدقائي الفرنسيون يعتبرونني فرنسيًا أصيلا بسبب عرق أبي الجزائري الأصل. غالبا ما كنت أجد نفسي أكثر قربا من أصدقائي من جنسيات عربية أو إفريقية أو لاتينية.»[2]

---

[1] الرواية، ص16.

[2] الرواية، ص15.

كما أثّرت هذه الهجرة على جواد من حيث علاقته بزملائه الأوروبيين في العمل الذين يحقدون عليه سبب أصوله العربية، ويتجسد هذا في ردة فعل زميله "مارسيل" حين قُتل شاب يحمل نفس لقبه «ماذا يأتينا من العرب غير العنف والإجرام، فهؤلاء المهاجرين تمنحهم الحرية والحقوق التي لا يحلمون بها في بلدانهم البائسة، ثم يكافئوننا بالتفجيرات الإرهابية أو بالانحراف والإجرام...إنّه يحمل نفس لقبك العائلي، فلا أستبعد أن يكون قريبك.إنكم من طينة واحدة»[1] فهذه الجملة ترسم لنا ملامح العلاقة بين الذّات المهاجرة كجواد وغيره من المهاجرين العرب، وبين الآخر المتمثل في الآخر الأوروبي الذي يصور لنا صورة الغربي العنصري الذي كان وما زال ينظر للشرق نظرة احتقار واستعلاء ورفض وصراع وعدم القبول والخلاف بدل التعايش و التعدد و الحوار والاختلاف، وهذه النظرة النمطية هي نظرة تقليدية سادت في القرون الوسطى عند شعوب العالم الثالث خاصة العربية والمسلمة منها. فمارسيل يرى كما يرى باقي الغربيين أن العرب دخلاء عليهم ولا مكان لهم بينهم فهم مختلفين عنهم في الهوية والثقافة واللغة... كما يعتبرونهم مجتمع بدائي غير متحضّر يتهمونه بالعنف والإجرام، يقول مارسيل في هذا:« العنف والإجرام والشرّ في جيناتكم حتى ولو تناسلتم معنا، فجيناتكم أقوى.»[2]، فمارسيل رغم إساءته لجواد وتجريحه له لم يأبه لذلك، بقدر ما كان مصدوما من الخبر الذي تلقاه. الخبر الذي زرع في نفسه الشك والريبة وجعله يقرر العودة إلى وطنه ويبحث عن أصوله المفقودة وهويته الضائعة متخفيا وراء تلك الجثة التي كانت مجرّد حافز له ليعود لوطنه. «لكن قضية الجثّة التي طفت على السطح قذفت بي مجددا إلى قاع الماضي، ماضي عائلة والدي التي لم يسبق لي وأن التقيت بأحد من أفرادها...».[3]

فقد كان جواد يعاني من الوحدة وألم الاغتراب (المكاني والاجتماعي والنفسي والثقافي ...) هذا ما جعله غريبا عن مكان إقامته مضطربًا في تصرفاته، يعيش حزنا داخليا وانفصالاً عن العالم الخارجي الذي يحتقر هو يسيء إليه بسبب هويته العربية.

عندما كسر جواد كل العوائق وانطلق إلى موطنه الأصلي في رحلة بحث عن الهوية الضائعة، لتكون مدينة قسنطينة محطته الأولى. ليصطدم بالحقيقة ويجسد لنا

---

[1] الرواية، ص26.

[2] الرواية، ص26.

[3] الرواية، ص41.

صورة الواقع المعيش والمزري الذي تعيشه الجزائر،فمنذ أن وطئت قدماه هذه الأرض والصدمات متلاحقة وراء بعضها:«زحمة قسنطينة لا تطاق... تعلو في الأثناء جلبة عراك بين سائقين بسبب اصطدام طفيف... يلتف حولهما جمع من الناس الفضوليين، يرقبون المشهد ... كأنهم أمام حلبة ملاكمة. الناس هنا على الأعصاب،وطبيعة الحياة متغيرة جعلت الواحد منهم كالقنبلة الموقوتة على وشك الانفجار... تتراكم القاذورات والأوساخ والنفايات في زواياها ...»[1].

ومن هنا نجد أن رحلة جواد في بحثه عن هويته التصويرية جعلته يكتشف ويصور الجزائر عن قرب وبعين أخرى غير العين التي كان يراها بها في بلاد الغربة. ومع كل ذلك لم يستطع أن ينكر اشتياقه وحنينه الذي فضحه عندما اخذ يشفى غليله العطش إلى أزقة وشوارع وأحياء بلده الحبيب.«أطل من فوق الصخور على المنحدر، المنظر رهيب جدًا، ولا يتكرر، وقد لا تمنحني مدينة أخرى مثل هذه المتعة. الكهوف والمعابر تأسرني... مع الليل والأضواء يتحول المنظر إلى إبداع صرف لا مثيل له.أنظر ذات اليمين، وذات الشمال...ثم أكرر المحاولة مرات، ومرات، لا أمِل ولا أتوقف... هل أنا أقف أمام أمكنة وموجودات حقيقية أم أجدني واقفا أمام لوحة فنية معلقة في صالة عرض؟!»[2].

يتكلم جواد اللغة الفرنسية بطلاقة ولا يجيد اللغة العربية، فرغم تعلقه بأصوله الجزائرية العربية إلى أن ذلك التعلّق موجود في مكبوتاته فقط لأن الظروف في فرنسا جعلته يندمج معهم باللغة لكي يستطيع العيش بينهم،لأنهم يمقتون العرب ويكرهون لغتهم، يقول جواد: « لا أجيد القراءة باللغة العربية الفصحى، بالكاد أهجّي بعض حروف كلماتها.»[3]على عكس الجزائريين الذين لازالوا متأثرين بلغة وثقافة العدو الفرنسي الذي حاول نشر معتقداته في الأوساط الجزائرية منذ زمن بعيد لتبقى فئة من هؤلاء المفرنسين متعلقة به: « لم أجد أدنى صعوبة في تعاملي مع الناس والإدارات،فنسبة مهمّة منهم تتكلم الفرنسية بطلاقة أفضل من الفرنسيين أنفسهم الذين ينطقونها بلكنة... كما أنني لم

---

[1] الرواية، ص47،48.

[2] الرواية، ص 63.

[3] الرواية، ص64.

أجد صعوبة في الاطّلاع على الأخبار، فنصف الجرائد التي تباع هنا بالفرنسية»[1] فجواد يظهر صدمته وحيرته التي لم يجد لها جوابً منذ أن وطئت قدمه أرض هذا البلد الذي مازالت ثقافة الغرب قابعة على عقليته.

كان جواد يظن أنّ بقدومه سيُداوي آلامه ويشفي جروحه التي لطالما عانى منها كثيرًا في الخارج لكنه بذلك أعاد فتح صندوق الماضي ليُخرِج منه كل الصور و يضغط بها أكثر على جراحه، يقول جواد في هذا «لم أع أنّه عندما تطأ قدماي أرض هذا البلد الذي لم يسبق وأن دخلته...وأنني بذلك سأفتح على نفسي كل أبواب التاريخ الموصدة بإحكام.

لتتمزّق هذه الجراح أكثر من خلال حكايات عمه محمد الصالح عن إساءات الوطن لأبنائه الذين دفع بهم للانتحار، كانتحار عمّه رشيد وصديقه لمين.

ومن هنا تتولّد عند جواد أزمة أخرى هي غربة الغربة وهذه الغربة أصعب بكثير من الأولى فرغم قساوة الغربة الأولى لم تكن أشّد وأقسى من غربة الإنسان داخل وطنه، وهذا ما جعله يعيش حالة نفسية قاسية من التشتت والضياع :«لم أكن أدرك إنني بالقدوم إلى أرض الآباء و الأجداد سأنبش في الماضي على قسوته، و أفتح عيني على بشاعة الحاضر، و ضبابية المستقبل الذي لم يأتي... ياليتني ما جئت!!... لم أعرف بلدا مليئًا بالتناقضات كهذا البلد ».[2]

وتستمر نفس الأحاسيس والمشاعر بالامتزاج بين الألم والحنين لترافقه هذه المرة إلى مدينة عنابة لمواصلة رحلة البحث عن الهوية المتشظية، فمرّة يمدح جمال المدينة«ما أجمل صباحات بونة حين نختلي بأنفسنا في زوايا ما... ونتأمّل فتنتها وبهاءها الذي لم تفلح كل تجاعيد الزمن التي تعلو واجهات البنايات في طمسه...»[3]

و مرّة أخرى في يستهجن الواقع المرير الذي صدمه عندما شاهد خراب مدينة عنابة«المدينة القديمة، بمعمارها العثماني والأندلسي والكولونيالي والعربي العريق، تتآكل

---

[1] الرواية، ص64.

[2] الرواية، ص 89،90،91.

[3] الرواية، ص111.

يوميًا أمام أنظار المسؤولين المحليين، المرتشين والفاشلين. ولا أحد منهم وخزه ضميره أو حرّك ساكنا أمام ضياع تراث إنساني عظيم...»[1]

ورغم كل ما عاشه جواد زهري خلال رحلته من آلام وأحزان لكنّه في الأخير يستعيد هويته في مدينة عنابة ويعرف أن الشاب المقتول " سليم زهري"هو أخوه من أبيه في قوله «ها أنا أستعيدني وأقبض على ما يربطني بهذه الأرض»[2].

ومما سبق ومن خلال هذه الشخصية المهاجر " جواد زهري"، نستنتج أنّ السبب الرئيسي وراء هذه الهجرة هو البحث عن الهوية الضائعة لا عن معرفة هوية أو سبب اغتيال المهاجر الجزائري "سليم زهري"، فهذه الأخيرة كانت سببا دفعه للبحث خلف ملء ذلك النقص الذي ولد معه ورافقه منذ طفولته ليسير خلف تلك الحاجيات غير المشبعة،وإسكات الصوت الألم والحرمان.

فرغم كل ما عايشه جواد وما ترتّب عن هذه الرحلة من مشاكل نفسية (كضياع الهوية وآلامها وأوجاعها وما اكتشفه عن الجزائر من تناقضات وواقع مرير...) جعله يعيش هذه الحالات النفسية المضطربة.إلاّ أنّه في الأخير يحقق أهدافه التي لطالما وحلم بها منذ صغره في تحقيق هويته والاجتماع بعائلته.

2- شخصية المهاجر عبد المجيد زهري:

هاجر عبد المجيد إلى فرنسا بسبب الظروف التي أرغمته أن يترك وطنه حيث يرجع السبب الأول في هجرته إلى إغتصاب والدته بسبب اغتصاب والدته، فبعد أن انتهك شرف عائلته لم يستطع أن يتحمل وهاجر إلى فرنسا، «أبي الذي عاش فيه وجع بلده بعدما غادر مضطرا مع قوافل الكولون»[3]. لنجد أن الدافع والسبب الأساسي وراء هذه الهجرة هو سياسي بالدرجة الأولى، فبعد أن اكتشفت هوية المغتصبين تبيّن أنّهم ثوار جبهة التحرير الوطني في الجبال، لتزيد هذه الحقيقة من حقدهم على الوطن، لأنّهم رأوا أن خيانة أبناء الجزائر لبعضهم البعض تعتبر أكبر خيانة يمكن أن يتعرّض لها الإنسان. « لما عرف أبي فيما بعد هوية هؤلاء الرجال، زاد حقده أكثر، وأصبح ينفر ويشتد خنقه

---

[1] الرواية، ص116.

[2] الرواية، ص143.

[3] الرواية، ص16.

من كل شيء يرمز للثورة والكفاح ضد المستعمر، وكان يمتعض ويهيج ساخطا كلّما سمع ثوار أحرار ومجاهدين أطهار»[1]

كما يرجع سبب الهجرة أيضا إلى عدم الاستقرار الأمني فالعائلة أصبحت تعيش حالة رعب وخوف يومي بسبب هذه الفاجعة ما جعلها تغيّر مكان الإقامة وتبحث عن مكان آخر يتوفّر على الأمن والاستقرار المادي والمعنوي.

لنجد دافع آخر لهجرة عبد المجيد وعائلته هو السبب النفسي، ففقدان العائلة لوالدها "بلباي" الذي لم يستطع تحمّل صدمة الاغتصاب ورأى أن في الانتحار حلا لتنظيف العار، تولّد حالة من الضياع والتشتت في نفوسهم بسبب تلك الآلام والمآسي تجعلهم يتركون الوطن الذي مارس قسوته على أبنائه.

3- شخصية المهاجرة نور كومانيسكو:

هاجرت نور إلى الخارج (بوخارست/ ألمانيا) من أجل اللّحاق بوالدها وإكمال دراستها، فعند النّظر إلى أهم الأسباب التي دفعت بها إلى ذلك نجدها أسباب اجتماعية نفسية تمثلت في المضايقات التي كانت تتلقاها من خالها الذي كان يترقّبها ويجبرها على الاحتشام وارتداء الحجاب بحكم ما تفرضه شريعة والعادات والتقاليد على المرأة الجزائرية المسلمة«فقد باتت مخنوقة من تسلّط ومضايقات خالها بالقاسم بولقدام... أصبح كالرقيب على أنفاسها وحركتها، يعاتبها عندما تخرج من البيت، ويسألها عن سبب خروجها وعن سبب تأخرها... ولا يفتأ أن ينبّئها صباح مساء عن عدم ستر جسدها بارتداء الحجاب المفروض شرعًا»[2]، كما نجد سببا آخر دفعها إلى الهجرة و هو سبب الاجتماعي المتمثل في تلميحات خالتها التي كانت تشير لها عن زواج في كل مرة تزورهم فيها:« أمّا خالتها دلولة ، فكانت كلما تزورهم في البيت... تقول لها " إنك أصبحت عروس ويجب أن نفرح بك في أقرب الآجال". ثم لا تتورّع من التحدث عن تزويجها بابنها لخضر... لا تمّل من الحديث والتخطيط...»[3] فنور ملّت من هذه التلميحات التي تكررها خالتها في كل مناسبة،

---

[1] الرواية، ص17.

[2] الرواية، ص 18،19.

[3] الرواية، ص13.

وعليه نلاحظ أن المجتمع الجزائري مازال متمسكا بعاداته وتقاليده التي يرى أن الفتاة حين تكبر لا مكان لها ولا مستقبل لها إلاّ بيت زوجها، وهذا ما كان يزعج نور التي كانت متمسكة بتعليمها وحلمها لتتخذ قرار الهجرة إلى والدها و إكمال دراستها بالخارج« لم تصمد نور بدورها،فبعد سنوات من مغادرة والدها اضطّرت للحاق به ...»[1]وهناك وجدت فرصتها في التعليم و الاستقرار و ممارسة الحرية لأن البلد الذي هاجرت بلد يقدس الحرية والعلم.

ثم تنتقل نور من رومانيا إلى فرنسا بعد وفاة والدها وهذا راجع إلى أسباب اقتصادية«قبل أن تكمل النور دراستها في جامعة بوخارست، توفي والدها... حاولت تلك الفترة أن تجد عملا يناسبها... عانت كثيرا من البطالة... كان انضمام رومانيا للاتحاد الأوروبي بمثابة فرصة لنور للذهاب إلى فرنسا... تم قبول طلبها فيما بعد للتسجيل استكمال التسجيل في دراسات الماستر...»[2]، وعليه فان تدنّي الوضع الاقتصادي لرومانيا أدّى إلى انتشار البطالة وعدم توافر فرص العمل، فاضطرّت نور للانتقال إلى بلد لآخر بحثا عن الظروف الملائمة، وهذا ما وجدته في فرنسا«قد اضطرّت لتوفير مستحقات الدراسة و تسديد مصاريف السكن والمعيشة، للعمل مساء في مطعم...»[3]

تستمر نور بالانتقال والترحال ولكن هذه المرة تعود إلى مسقط رأسها وأصولها لتتوجه إلى مدينة قسنطينة رفقة زوجها ليكون السبب وراء هذا الانتقال هو مساعدة زوجها في البحث عن هوية الضائعة «حجزت لنا تذكرتين نحو قسنطينة في رحلة بعد الغد، يجب أن ترى عائلتك أن تتعرف على أهلك أن تتعرف على أهلك، أن تعرف هوية تلك الجثّة، من غير المعقول أن تظّل هكذا كغصن مقطوع من شجرة.»[4] وعند الوصول إلى قسنطينة، لم تستطع نور أن تخفي مشاعرها المخبأة وراء دفع زوجها للبحث عن هويته بل نجد سببا آخر دفعها إلى ذلك تمثّل في حنينها إلى مسقط رأسها الذي أبعدتها عنه الظروف السّابقة، فهي تحنّ إلى هوّيتها التي تركتها في قسنطينة وانتقلت إلى أوروبا لتتجرّد من كل معالم الهوية،لتجسّد لنا هذه الزيارة صور التعطش الوطني أثناء التجول في هذه المدينة :« في اليوم الموالي خرج ونور العارفة بدروب وأسرار المدينة... ما أن تصل

---

[1]الرواية، ص13.

[2]الرواية، ص13.

[3]الرواية، ص14.

[4]الرواية، ص43.

إلى حي، أو شارع، أو جسر... حتّى تبدأ في شروحاتها...ممرنا إلى رحبة الجمال، والسّويقة، رحبة الصفوف...وولجنا في شوارعها وسوقها، تلبية لرغبة نور المفاجئة... ونما فضول نور الحارق لاكتشاف ما بالداخل، مذ كانت تقيم في قسنطينة. لم تكن تتورع عن النظر في عتبة ذلك الشارع...»[1]

ومما سبق أن نلاحظ أن هجرة ؟ إلى الخارج من أجل الدراسة واللحاق بوالدها كانت أسباب نفسية اجتماعية، فهجرتها خلفت عدّة مشاكل نفسية كتشظّي الهوية وعدم القدرة على الاندماج خاصة مع فتيات متعددات الجنسيات ويظهر هذا من خلال تغييرها للمسكن المشترك« بعدما سئمت من عادات وسلوكيات الفتيات العربيات والرومانيات والفرنسيات غير المباليات...»[2] كما خلّفت الهجرة إلى الخارج مشاكل اقتصادية جعلتها تهاجر من بلد لآخر لتعود في الأخير إلى وطنها وتسترجع هويتها في وطنها الذي تحمل فراقه والبعد عنه.

4- شخصية المهاجر عدنان عبد اللاوي:

يعيش المهاجر عدنان عبد اللاوي ألم الغربة بسبب فقدان هويته بعد أن هاجر إلى بلجيكا رفقة عائلته المغربية، كما يعيش ألم الفراق بعد أن تركهم والده واختار صديقته البلجيكية، ليحسّ عدنان وأمه بحالة الضياع والتشتت فيضطران للانتقال إلى موطنهم الأصلي، لكنهم سرعان ما يعودان إلى بلجيكا بسبب ظروف تحفظ الرّاوي عن ذكرها. هجرة العودة إلى بلجيكا غيرت مجرى حياتهما السابقة، فبعد أن كانت العائلة تعيش حالة الاستقرار (الاقتصادي والاجتماعي والنفسي...) رغم الاغتراب وفقدان الهوية. إلا أن العودة كانت أصعب بكثير«بعد مضي سنوات قررت أمي العودة إلى بلجيكا... كانت ظروفا صعبة عليّ وعلى أمي. أمي تشتغل في النهار والليل، ترعى نظافة وشؤون بيت أسرة بلجيكية وتداوم في مخبزة...»[3]،فهذه الهجرة خلّفت وضع اقتصادي صعب جعل والدة عدنان تتحمل مسؤولية ابنها الذي لم تبخل عليه بشيء رغم وضعها « أمي لم تبخل عليّ بأي شيء،كانت تقتني لي أفضل ماركات الألبسة والأحذية...»، كما وطدت هذه الهجرة علاقة عدنان بأمّه التي كان يعينها على مشقّة الحياة وأعمال المنزل «كنت أبقى

---

[1] الرواية، ص51،50،49.

[2] الرواية، ص11.

[3] الرواية، ص34.

في البيت وأمي تعمل دوامين، لذلك تعلمت طبخ العديد الطواجن، والاهتمام بشؤون البيت».[1]

فبعد أنتجاوز عدنان عقبات اللغة والإقامة واعتدال الوضع الاقتصادي يظهر أمامه تحدّ آخر لم يستطع نجاح فيه،فعدنان كغيره من المهاجرين أعجب بالعالم الغربي وما يشهده هذا العالم من تطور وحضارة،فتأثّر بهم وبثقافتهم ونمط حياتهم و سلوكاتهم، هذا ما دفعه لممارسة سلوكات مخلّة بالحياء مع نساء غربيات وأخريات مهاجرات تخلين عن هوياتهن ومبادئهن و دياناتهن لأجل حياة البذخ والفسق والرذيلة يقول عدنان في هذا:«أدخلني إلى بناية...التفت به فتاتان، غمز واحدة. نادت بصديقتها الثالثة كانت تبدو أنها أوكرانية، شقراء وصغيرة السن كأنها حورية... صحبتني إلى غرفة... تمنعت، وكابرت، لكن في النهاية وجدتني أرضخ وأرضخ... من يومها وأنا كالنخلة من زهرة إلى زهرة».[2]

بعد صعوبة كبيرة أقلع عدنان عن هذه السلوكات وتزوج بفتاة من الريف المغربي لكي ترعاه وتصونه، بعد أن فقد ثقته بالمهاجرات المغربيات اللواتي كن يتظاهرن بالعفّة والدين ولكن ما خفي فيهن كان أعظم، وسرعان ما يفقد الثقة أكثر عندما تطلب زوجته الطلاق بعد إنجابها وإكمال وثائق إقامتها لتحرمه من فلذة كبده، فتضيع هويته أكثر ويعيش حالة أخرى من الفقدان والوحدة، وتتولّد فيه حالة من الكره والحقد على الغربيين الذين أثّروا عليهم في كل شيء وطمسوا هوياتهم من خلال تغليب ثقافتهم الغربية على عقلياتهم العربية«بلاد الكفار يا أخي، لم يكفهم عهرهم فزادوا غلبوا علينا حتى نساءنا، وبتنا لا نتحكّم فيهن! إنّهم لا يحبوننا يمقتوننا، لا يحبّون العرب، لا يحبون الإسلام... النصارى كلاب، لا يحبوننا، حتى وإن تظاهروا بالعكس.»[3]

ومما سبق نلاحظ أن هجرة عدنان إلى الخارج أثّرت فيه كثيرا خاصة على الجانب النفسي حين جعلته يعيش فاقدًا للهوية يعاني آلم الوحدة والحرمان، خصوصا عندما فقد ابنه محمد ودخل والده عنه، كما اكتشف عدنان الوجه الآخر للغرب الحاقد على العرب،بالإضافة إلى تدهور وضعه الاقتصادي والاجتماعي بسبب النفقة التي كان

---

[1] الرواية، ص34.

[2] الرواية، ص 35.

[3] الرواية، ص37،38.

يمنحها لابنه هذا ما أدى إلى انخفاض مستواه المعيشي لتجعله هذه الأزمات في الأخير يعاني اضطرابات نفسية دفعته إلى وضع حد لحياته البائسة فهو لم يتحمل هذا العالم المدجج بالحقد والكره والنفاق فاختار أن ينتحر بدل أن يخنق داخ عالم لم يتقبّله أبدا ولم يستطع الاندماج فيه، ولكن رغم محاولته لهذا فشل في ذلك، يقول جواد أثناء تصفحه لإحدى الجرائد الفرنسية«إلى أن صدمني غلاف جريدة ليبيراسيون الفرنسية ! صورة عدنان عبد اللاوي تصدرت الغلاف وبعنوان كتب بالبنط العريض:" إجهاض محاولة انتحارية كان سيقوم بها شاب بلجيكي من أصول مغربية في المحطة الشمالية للقطار ببروكسل"».[1]

5- شخصية المهاجر سليم زهري:

تجسّد شخصية سليم زهري صورة المهاجر أو" الحراق" الجزائري، الذي انتقل إلى أوروبا بطريقة غير شرعية عبر قوارب الموت.

ومما سبق نلاحظ أن هجرته كانت لأسباب أهمها:

الوضع الاقتصادي المتأزّم حيث كان يعيش حياة البؤس والحرمان ويتضح ذلك من خلال قوله:« من أجل العمل والعيش بكرامة...»[2] فاختار الهجرة بطريقة غير شرعية ليعكس لنا حالة البؤس التي يعاني منها الوطن الجزائري نتيجة البطالة والفقر وارتفاع تكاليف المعيشة، ونقص فرص العمل...

فسليم يرى أن في العالم الخارجي (أوروبا) مورد رزق يحقق به غايته ويعيش بكرامة.

ترتّب عن هذه الأوضاع الاقتصادية مشاكل نفسية كالشعور بالضياع وفقدان الهوية والانتماء، فسليم اختار الهجرة لأنه فقد كيانه وهويته بوطنه الذي لم يوفّر له أدنى حقوقه البسيطة في العيش بكرامة.

ينتقل سليم عبر مناطق مختلفة ليصل إلى هدفه بطرق غير شرعية خوفا أن يُكتشف أمره« وصل القارب إلى جزيرة سردينيا الإيطالية،لم تكن ايطاليا مقصد سليم... اختار سليم أن تكون رحلتك القادمة إلى فرنسا بواسطة القطار كي لا يكشف أمره من قبل

---

[1] الرواية، ص44.

[2] الرواية، ص39.

الشرطة...»[1]، ومن هنا نلاحظ أن سليم يعيش حالة أمنية غير مستقرة بسبب الخوف من اكتشاف أمره من قِبل الشرطة بسبب هجرته الغير شرعية.

ينصدم سليم عندما يصل إلى فرنسا، فبعد أن كان يسعى وراء العيش بكرامة وكان يحلم بالعيش هنيئة ينصدم بواقع مرير أكثر من ذلك الواقع الذي كان يعيشه في الجزائر، فرغم مستواه التعليمي إلا أنّه لم يستطع أن يجد فرصة للعمل بسبب إقامته غير الشرعية وباءت كل محاولاته بالفشل «لم يجد سليم فرصة عمل متاحة أمامه سوى قطف الفاكهة في الأرياف... مع مجموعة من المهاجرين العرب والأفارقة وقد عانى من الاستغلال أرباب عمله بسبب عدم امتلاكه وثائق الإقامة... حتى الإقامة الموفرة لا تتوفر على أدنى شروط الراحة».[2]

وسبب وضعه الاقتصادي والاجتماعي الميؤوس منه تورّط في أعمال غير قانونية كي يضمن لقمة العيش لينتهي به المطاف إلى تسجيل اسمه ضمن قائمة المبحوث عنهم «كي يضمن لقمة عيشه انخرط معهم في السرقة من المتاجر والمحلات...»[3] ولكي يسترجع استقراره الأمني ينتقل إلى بروكسل لتتوارى عنه الأنظار، ومنها إلى شارلوروا ليلفظ أنفاسه الأخيرة بها« جريمة قتل وقعت قبل البارحة، ارتكبها شباب أتراك، راح ضحيتها شاب عربي يبيع الكوكايين والهيروين...»[4].

مما سبق يظهر لنا أن سليم جسّد صورة المهاجر غير القانوني الذي دفعته الظروف السابقة(الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية...) ليرمي بنفسه إلى الخطر وإلى ظنّه سيكون ارحم وأحّن عليه من وطنه الأم،لتكون نتيجة رحلته تشظّي الهوية وعدم الاستقرار الأمني والنفسي والاقتصادي.

ومن خلال تحليلنا لشخصيات المهاجرين في رواية "خرافة الرجل القوي" يمكن القول إن هؤلاء المهاجرين لم يكونوا قادرين على أن يعيشوا في بلادهم مكرّمين ليدركوا حلاوة وطنهم ولا قادرين على العيش في بلد الغربة الذي لا يقاسمهم هواجسهم ولا آلامهم، فظروفهم دفعتهم لتركه وهوّيتهم وحنينهم أرجعهم إليه، ومن هنا لا نستطيع سوى القول إنها أسئلة الهوية التي جعلتهم من الناحية النفسية والثقافية متعددي الهوية.

---

[1] الرواية، ص39.

[2] الرواية، ص40،39.

[3] الرواية، ص40.

[4] الرواية، ص23.

خـــاتـــمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية جاءت الخاتمة لتكون آخر جزئية أطوي بها صفحات هذا البحث البسيط الذي نأمل أن يكون نافعا لغيرنا، بعد انتفاعنا به، وقبل أن نسدل الستار عن هذا البحث لابد من الإشارة إلى أهم النتائج المستخلصة من الدراسة والتي حاولت تلخيصها فيما يلي:

- يعتبر موضوع الهجرة موضوع متشعّب ومتفرّق.
- الكفة دائما تميل ناحية الغرب لتأكيد غلبة القوة والتطور في الغرب على عناصر التخلّف والضعف في الشرق.
- الظروف التي تعيشها البلاد أو الظروف والتي يفرضها البلد على أبناء وطنه هي التي تؤدي إلى ظاهرة الهجرة، بحثا عن ظروف معيشة أحسن.
- أصبحت الرواية تشغل اهتمام كل الكتاب والقرّاء، فهي تصوّر الحياة اليومية للإنسان بكل تفاصيلها من تناقضات وصراعات خيبات وآمال ، وبهذا أضحى الروائي المؤرّخ الحقيقي لحياة الشعوب، وهذا ما جسده بومدين بلكبير في روايته.
- لقد قدّم لنا الكاتب في روايته ظاهرة اجتماعية عرفها المجتمع الجزائري، بطريقة فنية جعلت من العمل الروائي أكثر جرأة وشفافية وموضوعية، لأنه صور المعانات التي يعيشها المهاجرين في بلد الغربة.
- حضور تيمة الهجرة والسفر والترحال، مما يقرّب هذه الرواية من أدب الرحلة.
- تعيش الشخصيات المهاجرة حالة حصار نفسي نتيجة الانفصال الروحي والجسدي عن وطنها الأم، ما جعلها تعاني من صراع الهوية .
- اعتماد الكاتب على الذاكرة وذلك عن طريق العودة بالسرد إلى الوراء، فمعظم الأحداث وردت في الذاكرة مما أدّى الاعتماد على السوابق واللواحق.
- يعد المكان كفضاء ينفي الذات ويغرّبها كما يتحول إلى خزان للذكريات الأليمة والسعيدة في آن واحد.
- اهتمام الروائي بالمكان وتركيزه عليه كونه تربطه علاقة وطيدة به وكان هذا التعلّق واضحا على صفحات الرواية من خلال الأثر النفسي الذي خلّفه على الشخصية، وقد وفّق بومدين بلكبير في هذا إلى مدى بعيد.

- على الرغم من كل المغريات التي يشهدها العالم الغربي يبقى المهاجر الشرقي متمسّك بدينه وهويته العربية.
- توهمنا الرواية في بدايتها أنها رحلة بحث عن هوية المقتول ولكنها في الحقيقة رحلة البحث عن الهوية الضائعة التي فقدتها الشخصيات صوب مغادرتها أرض الجزائر.
- إن قضية الهوية التي يطرحها المتن الروائي هي قضية جماعية وليست ذاتية، لأن كل شخصيات الرواية تعاني من مشكلة تشظي الهوية.
- جاءت قضية " الهوية" و"الوطن" محورين مركزيين في الرواية، وهما يشكّلان وجهين لأزمة الوطن والذات.
- لقد استطاع الروائي بومدين بلكبير أن يجسّد الصراع الحضاري القائم بين الغرب والشرق وبين الشرق والغرب في روايته من خلال الشخصيات المهاجرة، كشخصية "مارسيل الغربي الحاقد على" جواد " الشرقي، وشخصية "عدنان" الشرقي الحاقد على الغرب" النصارى"... وغيرها .
- لقد وفق الكاتب إلى حد كبير في تعرية وفضح الواقع الجزائري كاشفا أوضاع التخلّف والفساد التي يعيشها هذا البلد.

ورغم هذه النتائج التي توصلنا إليها، فإننا لا نزعم أننا أعطينا البحث حقّه بل إنّه مازال جاهزا للبحث والدراسة مرة أخرى، من قبل دارسين آخرين، وأخيرا نرجو أن نكون قد وفينا البحث حقّه، والرواية نصيبها في الدراسة.

قـــائمة المـراجع والمصـادر

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،ج8.
2. الفيروز أبادي مجد الدين، محمد بن يعقوب،القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، ج2.
3. مجموعة من الباحثين،المنجد في اللّغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط38، 2000.
4. المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة، 1980.

المصادر:

1. بومدين بلكبير،"خرافة الرجل القوي"، منشورات ضفاف، بيروت ، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ/2010م.

المراجع العربية:

1. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية "تشكل النص الروائي في ضوء البعد الإيدولوجيا، دار الرائد للكتاب، ط1، 2005.
2. أحمد الربايعية، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، دار الثقافة والفنون، عمان،ص13-12
3. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2004.
4. أحمد محمد عطية،مع نجيب محفوظ، دار الجيل، بيروت، ط1، 1977م.
5. آمنة بلعلى، المتخيّل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)،2006.
6. انشراح الشال، المغترب ووسائل الاتصال، دار الفكر العربي، 1987.
7. بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005م.
8. توفيق الجرجور، الهجرة من الريف إلى المدن في القطر العربي السوري، دمشق، 1980.
9. جيرار جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، محمد معتصم وعبد الجليل الأردني، عمر علي ، العينة العامة للمطابع الأميرية، الرباط، ط2، 1997.

10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
11. حنفي عوض، المشكلة السكانية وتحديات الحياة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1.
12. رجب بودبوس، محاضرات في علم الثورة، المركز العالمي لدراسات الكاتب الأخضر، القاهرة،2011.
13. زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(**1919-1930**)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.
14. سعاد سراي، نجيب بخوش،المعالجة الإعلامية لظاهرة الهجرة السريّة في الجزائر، المؤتمر الدولي حول الإعلام والأزمات والرّهانات والتحدّيات، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتّحدة، 2008.
15. سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة في المهجر في ثورة نوفمبر 1945 (التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال افريقيا إلى الاستقلال)، دار هومة، ط2، الجزائر،2008.
16. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989.
17. الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصه في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م.
18. شعبان الطاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي و الثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.
19. صالح خليل صقور، الهجرة الداخلية الضّخ الريفي والتضخّم الحضري واشكالها ودوافعها وآثارها المختلفة على البلدان النّامية في الأردن، حالة تطبيقية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
20. صالح مفقودة، **نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأهيل**، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري،الجزائر، (د.ط.).
21. صالح مفقودة،أبحاث في الرّواية العربية (1)، منشورات مخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، دار النشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
22. صلاح الدين الأيوبي، الإسلام والتمييز العنصري، دار الأندلس للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1984.

23. صلاح الدين نامق، الانفجارات السكانية في العالم، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1964.
24. عامر مخلوف ،الواقع والمشهد الأدبي، نهاية قرن وبداية قرن – دراسة–، المكتبة الوطنية الجزائرية، مطبعة هومة، (د.ط.)، 2011.
25. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: المقدمة، الجزء الأول، الفصل الثالث والعشرون، دار الجيل، بيروت.
26. عبد الفتّاح لطفي عبد الله، مدخل إلى الجغرافيا الاقتصادية، دار الصفاء لطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1992.
27. عبد القادر القصير،الهجرة من الريف إلى المدن، دار النّهضة العربية، بيروت، 1992.
28. عبد القادر رزيق المخادمي، الهجرة السرية واللجوء السياسي، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012.
29. عبد الله أبو هيف، الابداع السردي الجزائري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية،(د.ط.)، 2007.
30. عثمان الحسن محمد نور، ياسر عوض الكريم مبارك، الهجرة الغير مشروعة والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008.
31. على وهب،الجغرافية البشرية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، القاهرة، 1986، ص48.
32. علي الحوّات، الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، منثورات الجامعة العربية، طرابلس، ط1، 2007.
33. علي عبد الرزاق حلبي، علم الاجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 291.
34. فتحي محمد أبو عيانة ،جغرافيا السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، ط5.
35. فضيل دليو، علي غربي، الهاشمي مقراني،الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوربية، د ط، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، الخروب، قسنطينة، 2003.
36. فؤاد بدوي بطرس: **الهوية وثقافة السلام**، الطبعة الالكترونية،2008.
37. محمد رشيد الفيل،الهجرة والهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية أو النقل المعاكس للتكنولوجيا، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
38. محمد عبد الرحمن الشربوني، جغرافيا السكّان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1972.

39. محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع (الرواد والاتجاهات المعاصرة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ت.
40. محمد فؤاد حجازي، الأسرة والتصنيع، مكتبة وهبة، القاهرة.
41. واسيني الأعرج، اتجاهات الرّواية العربية في الجزائر– بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية–، المؤسسة الوطنية للكتّاب، مع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، 1986م.

المراجع الأجنبية:

1. Jane dejeux.la literature algérienne contporenne.presses universitaires de France n°1604.1975.
2. بوفير ليون وآخرون، الهجرة الدولية، ماضيها حاضرها ومستقبلها، تر: فوزي سهاونة، عمان،1982.
3. غاستون باشلار،جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2000.

المجلات والدوريات:

1. أحمد أبو زيد،الهجرة وأسطورة العودة، مقال طبع في مجلة عالم الفكر الذي يعالج مسألة " الهجرة والهجرة العاكسة"، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، يونيو– أغسطس–سبتمبر 1986، الكويت.
2. اريكا فيللر، هجرة منطقة البحر المتوسط، ضرورة توفير رد شامل، نشرة الهجرة القسرية، العدد 26، اوت2006.
3. أمل يوسف صالح، البيانات الإحصائية لظاهرة الهجرة الدولية، مجلة عالم الفكر، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، يونيو، أغسطس– سبتمبر 1986، الكويت.
4. حمدي شعبان،الهجرة غير المشروعة (الحاجة والضرورة الملحة)، مركز الإعلام الأمني، مصر، ط7.
5. حنفي بن عيسى،الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلّة الثقافة، عدد 9، 1972م.
6. خير الدين حسيب، حول الربيع الديمقراطي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 386، أبريل 2011.

7. زليخة جديدي ،الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، الجزائر، العدد 8 جوان 2012.
8. علي أسعد وطفة،إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد 282، 2002.
9. علي الحوات وآخرون، مجلّة الدراسات، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، العدد 28، 2007.
10. محمد رضى التميمي،الهجرة غير القانونية من خلال التشريعات الوطنية والمواثيق الدولية، مجلة السياسة والقانون، العدد الرابع،2011.
11. مفهوم الهوية، مؤسسة لجان العمل الصحي، دس، دط.
12. نعيمة أبو مصطفى،العنصرية أسلوب حياة، مصر العربية، صفحة زاوية مقالات،(7- 4- 2016).
13. الهادي أبو رقمة،الانفجار السكاني، منشورات جامعة السابع أفريل، ليبيا، 1993.

الرسائل الجامعية:

1. حسين إبراهيم صالح عبيد، الجريمة الدولية، دراسة تحليلية تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، دس.
2. دحماني محمد بومدين، اندماج المهاجرين الريفيين في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، رسالة ماجيستير، قسم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009.
3. راضي عمارة محمد الطيف، ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية، جامعة طرابلس، ليبيا، 2009.
4. ربيع كمال كردي صالح،الأبعاد الاجتماعية والثقافية لهجرة المصريين الريفيين إلى إيطاليا- دراسة انتروبولوجية في قرية تطوان بمحافظة قيوم، رسالة دكتوراه قسم علم الاجتماع جامعة عين الشمس، القاهرة،2005.
5. رقية العاقل، إشكالية الأمن والهجرة في غرب المتوسط، مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2008.

6. طارق بن بيح، التحولات الديموغرافية والهجرة في صحراء الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الديموغرافية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، 2016.
7. طالح نصيرة، اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الهجرة الخارجية، مذكرة ماجيستير في علم النفس الاجتماعي، قسم علم النفس، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2011.
8. عثمان الحسن محمد منور، ياسر عوض الكريم مبارك، الهجرة الغير مشروعة والجريمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2008.
9. عزة النصر، أحوال السكان في العالم العربي، جامعة الدول العربية، ط1، 1955.
10. عزوز بوساحة:(2008)، اتجاهات الطلبة الجامعيين نمو ظاهرة الهجرة الخارجية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر.
11. قزو محمد أكلي،الوضع القانوني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، رسالة ماجيستير، كلية الحقوق، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 1986.
12. مجموعة من المؤلّفين،مكافحة الهجرة الغير مشروعة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.
13. محمد البصير،الموقف الثوري في الرّواية الجزائرية المعاصرة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية اللّغة والأدب العربي، 1986م.
14. محمد حسين صادق حسن،الهجرة الخارجية على البناء الطبقي، دراسة ميدانية على قريتي خزام والعيايشا بمحافظة قنا، رسالة ماجيستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب لجامعة جنوب الوادي،2005.
15. هشام بن سعدة ، بنية الخطاب السردي في رواية "شعلة المايدة" لمحمد فلاح، رسالة ماجيستير، جامعة تلمسان، الجزائر،2014/2013.

المواقع الإلكترونية:

1. htt://www.ankawa.com
2. http//www.djelfa.info/
3. http://www.startimes.com/f.adpx.
4. https://mawdoo3-com/.
5. https://refugeesmigrants.un.org

6. www.dirasat.com
7. تحقيق الهجرة غير الشرعية، الحلم الأليم، http://www.ikhwatonline.com/
8. ترجمة الأعمال الأدبية الجزائرية، أقل حظًا مقارنة بنظيرتها العربية،هدى بوعطيج. www.vitaminedz.com
9. **الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع** بقلم شادية بن يحى، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والادب، 4 ماي 2013م، www.diwanalarab.com
10. زواري رضا،تحول الخطاب الرّوائي الجزائري، مركز جيل البحث العلمي، 2014/07/14، jilrc.com.
11. شادية بن يحيى،الرواية الجزائري ومتغيّرات الواقع، ديوان العرب. https://www.diwanalarab.com
12. عمار بوطبال، رواية الأدباء الشباب، 11سبتمبر 2010، http//koutama18.blogspot.com
13. عن ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، مدونة عمار بن طبولة، http://katama18.blogspot.com
14. محطات في تاريخ الهجرة غير الشرعية: https://www.aljazeera.net/special files/pages/6412abf3 – 787d- 453a- 96a27069dbae.
15. محمد معمر،أسباب ودوافع الاقبال على الهجرة السرية" دراسة ميدانية " https://www.djazairess.com.
16. مريم نجمة، الاغتراب عن الوطن وتأثيراته الرّوحية والفكرية والاجتماعية على الفرد، http://m.ahewar.org/

الملحق

الملحق 01:

نبذة عن حياة الروائي:

"**بومدين بلكبير**" كاتب وباحث وروائي وأستاذ جامعي محاضر، متحصل على شهادة الدكتوراه عام 2013 في تخصص علوم التسيير والاقتصاد.

أصدر العديد من الكتب المنشورة في تخصص الثقافة والتسيير والاقتصاد والابتكار وأهمها:

- كتاب بعنوان **إدارة التغيير والأداء المتميز في المنظمات العربية**، 2009.
- كتاب عنوان **عصر اقتصاد المعرفة** 2012 .
- كتاب عنوان **دراسات ميدانية في إدارة الأعمال**، 2013.
- كتاب بعنوان **قضايا معاصرة في إشكالية تقدم المجتمع العربي** 2014.
- كتاب بعنوان **الربيع العربي المؤجل**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، 2015.
- كتاب بعنوان **الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال**، 2017.
- كتاب بعنوان كتاب العرب وأسئلة النهوض 2017.

شارك في العديد من المؤتمرات العلمية (الجزائر، الإمارات العربية، العراق، الأردن، ماليزيا، تونس، المغرب، الكويت...). بالإضافة إلى مشاركته في تحكيم العديد من البرامج والمشاريع الثقافية، كما عمل خبيرا في العديد من الدوريات العلمية الأكاديمية، وشارك في العديد من اللجان العلمية للمؤتمرات الأكاديمية. كما تتم استشارته باستمرار في المشاريع والبرامج والنشاطات والفعاليات الثقافية التي تنظمها المكتبات والهيئات الثقافية على المستوى المحلي والعربي.

- ينشر مساهمات حول الشأن الثقافي في الصحف، وله مجموعة مهمة من الاستطلاعات المصورة (في أدب الرحلة)؛ حول مدن عربية وأجنبية، نشرت في مجلة العربي الكويتية ومجلات عربية أخرى كرؤى ثقافية.

كما نشط في المجال الأدبي من خلال عملين روائيين هما:

- رواية خرافه الرجل القوي 2016.

- رواية زوج بغال 2018.

الملحق 2:

حوار مع الروائي بومدين بلكبير:

من خلال المقابلة التي جرت بيني وبين الكاتب والأكاديمي الجزائري **بومدين بلكبير**، الذي لقي نجاحا كبيرا من خلال أعماله الاقتصادية والسياسية والأدبية، التي طرحت مواضيع استقاها من قلب الواقع ليفتح بها عين القارئ على زوايا لم يرها أو ربما لم يول لها اهتماما، ولعلّه بذلك وضع إصبعه على مكمن الداء ليدفع نحو البناء والإصلاح، وبذلك يكون الروائي قد قدّم نصا إبداعيا سرديا بأسلوب ممتع وثري، ومن هذه الأعمال الروائية المبدعة رواية "**خرافة الرجل القوي**"، التي سلبتني ودفعتني أحداثها إلى طرح أسئلة علقت في ذهني أثناء تصفحي لأوراقها.

وهذا أهم مادار بيننا خلال هذا الحوار:

- **أحداث الرواية وفضاءاتها وشخصياتها توحي بشيء من الواقعية ومنذ الوهلة الأولى وأنا أتصفحها أرغمتني على أن أصدّق أنها قصة حقيقية، فهل هي حقا قصة حقيقية أم هي وليدة الخيال؟**
- **بومدين بلكبير:** كل أحداث وشخوص رواية"**خرافة الرجل القوي**" هي وليدةالخيال، فالرواية بالأساس تقوم على التخييل، ومع ذلك فهي لا تتناقض ولا تنفصل عن الواقع لأن الخيال هو استمرار للواقع.

واشتغالي على تفاصيل الأمكنة وبناء الشخصيات جعل القارئ يعيش أجواء النص كأنها لا تنفصل عن الواقع.

- **"خرافة الرجل القوي"عنوان غريب يطغى عليه الجانب الرمزي، كما يحيل إلى عدة تأويلات، فما هو سر هذا العنوان؟ وما هي الغاية من ورائه؟**
- **بومدين بلكبير**:العنوان بالنسبة لي كعتبة أولى مهمة وأساسية لإعطاء معاني ورموز وافية حول مضامين الرواية، وبالتالي فهو كأي عنوان لا ينفصل عن مضمون الرواية، ومن هنا فهو يساهم في رفع مدركات القارئ وإزاحة بعض ما خفيخلف جدار متن الرواية، كما يؤثر على خيارات القارئ لاقتناء الرواية في مرحلة لاحقة.

وكل هذه الأسباب مجتمعة دفعتني لاختيار عنوان "**خرافة الرجل القوي**"، التي هي إحالة رمزية للخرافة الزعيم القوي القابض على مصير الشعوبالمستضعفة، وتلك الخرافة القابعة في الذهنيات والمتغلغلة في نفسيةالإنسان العربي أو إنسانالعالم الثالث، هي بمثابةمسوغ لاستمرار التسلط ولممارسة الاستبداد، لذلك هذا العنوان هو بمثابةإدانة لتلك الأنظمة القمعيةأينما كانت، كما أنها من جهةأخرى إدانة لرضوخ واستسلام وسلبية الشعوب تجاه تسلّط الأنظمة الحاكمة، وبمعنى آخر إدانة لثقافة القابلية للاستبداد،

- **حدثنا قليلا عن رواياتك "خرافة الرجل القوي"، وكيف ولّدت فكرتها؟ وما هي ظروف كتابتها؟**
- **بومدين بلكبير**: بصراحة، كان هنالك غضب واستهجان بداخلي أشبه بمرجل يكاد ينفجر جرّاء ممارسات وسلوكيات الحزب الواحد لأكثر من نصف قرن، خصوصا سلوكيات نظام بوتفليقة.

وما زادني انفجارا هو حظر ومنع كتابي "**الربيع العربي المؤجل**" من العرض في أروقة الصالون الدولي للكتاب سنة2015، كان هذا سببا كافيا لأعبر عن معارضتي وامتعاضي وإدانتي لممارسات هذه الأنظمة الرجعية والبائدة، من خلال التخييل فلجأت إلى الفن الروائي لتكون الرواية كمحاولة مقاومة بالأساس تدخل في صميم أدواري ومسؤولياتي كمثقف، والالتفاف من جهة أخرى على أجهزة الرقابة والحظر من خلال الأدب، فكانت رواية"خرافة الرجل القوي"2016، بمثابة دق المسمار الأخير في نعش نظام بوتفليقة.

- **الرواية كجنس أدبي تعالج مواضيع وقضايا مختلفة، كما قد يتوّلى الروائي فيها دور الناقد أو المصلح من خلال أعماله، وهذا ما جسدته من خلال روايتك"خرافة الرجل القوي" التي تناولت فيها الجانب الثوري والتاريخي المسكوت عنه، أما غاياتك من هذا؟**
- **بومدين بلكبير:** تماما،الرواية انطلقت من التاريخ الثوري المسكوت عنه، طبعا لعدة أسباب: أولها أن الكثير من الأعمال الأدبية مثلها مثل التاريخ الرسمي وتاريخ المناهج المدرسية التي كتبت التاريخ وفق رؤية الحزب الحاكم، وغضت الطرف عن كثير من الأحداث التاريخية وقامت بمحو ممنهج للعديد من الأبطال الثوريين لمجرد خلافات سياسيةوإيديولوجية ضيقة، كما كان التاريخ الرسمي أسير التقديس.

لذلك تبنيت في رواية"**خرافة الرجل القوي**" ما يعرف **بالتاريخانية** لمحاولة كسر كل مسلمات زائفة في كتابة التاريخ التي شابت الرواية الرسمية لتاريخ الثورة التحريرية. والتاريخ هو كل مركب من نضالات وخيانات واختلافات وتوافقات وخيبات آمال، ولا يمكن حصره في رؤية واحدة وضيقة ومحاولة إضفاء عليها طابع القداسة، لاستغلالها كشرعية تاريخية لأكثر من نصف قرن من الاستيلاء والبقاء في الحكم والسلطة. وبالطبع لأن الشعوب المتحضرة تتعلم من أخطاء وخسائر التاريخ أكثر من الانتصارات.

- **معظم شخصيات الرواية كانت نهاية حياتهم مأساوية عن طريق الانتحار، الذي جعل الرواية تعجب الأسى والحزن،إلِمَ يرمز ذلك؟ وهل هذه الظاهرة جعلت النزعة التفاؤلية طاغية على فصول الرواية؟**
- **بومدين بلكبير:** الانتحار في رواية"**خرافة الرجل القوي**"بمثابة رمزية محورية إذ أن ما آلات الشعوب التي تحكمها سلطة أوتوقراطية قائمة على "خرافة" الزعيم أو القائد القوي أو العظيم أو الملهم لا تخرج من انتحار شخصيات بعينهم كما يمكن أن يظهر من أول وهلة قبل الحفر في عمق هذا العمل، ويمكن هنا الحديث عن الانتحار التقليدي المباشر من فوق الجسور أو تحت عجلات القطارات من جراء التضييق على الحريات وكبت الأنفاس... أو الانتحار غير المباشر على متن قوارب الهجرة غير الشرعية هربا من وضع اجتماعي هش ومستوى اقتصادي متدهور تسبب فيه الفشل المتراكم لممارسات

أنظمة أحادية متسلّطة تمتلك الريادة فقط في إعادة إنتاج الفساد والتخلف فكانت أولى عتبات الرواية ما قبل المتن أو قبل حتى ابتداء فصولها، وبالضبط في صفحة الإهداء أين تم إهداء هذا العمل إلى مجموعة من المثقفين الذين انتحروا رفضا القمع والاستبداد والتضييق وانعدام الأفق. كما في الفصل الأول ترجع بنا الرواية إلى حدث صادم وهو انتحار جد البطل في فترة الاستعمار الفرنسي جراء اعتداء مجموعة من الثوار على زوجته، ثم تليها مجموعة انتحارات أخرى مختلفة ومتعددة خلال فترة حكم عبد العزيز بوتفليقة.

وهنا، الانفجار لا يؤخذ من ظاهره بقدر ما هو رمزية لدمار وانهيار وطن بأكمله كما سبق وأوردنا وعلى ما تضمنته الرواية من أحداث صادمة قاسية وموجعة فقد انتهت ببقعة ضوء وأمل في سطورها الأخيرة، كما أنها- على غرار مختلف فصولها-لم تخف بهجة الأمكنة و تلك الروح التي تقبع في المدن الجزائرية وتمنح الناس بصيص أمل أو قدرة ولو طفيفة على المقاومة والاستمرار في مواجهة القبح والبشاعة التي خلفتها الأنظمة المتسلطة، مهما كانت السوداوية في الرواية تنتصر للحياة على حساب الموت المادي (الانتحار أيا كان شكله) أو الموت المعنوي (لاستسلام والرضوخ وفقدان الأمل) الذي تفرضه تلك الأنظمة.

- **تدور أحداث رواية"خرافة الرجل القوي" في أمكنة متعددة؛ فالبطل غير مستقر في مكان واحد، هل يمكن أن تصنف هذا العمل الأدبي ضمن أدبالرحلة؟، أم ضمن رحلة البحث عن الهوية الضائعة؟**
- **بومدين بلكبير:** صحيح تدور أحداث رواية"**خرافة الرجل القوي**" في أمكنة متعددة؛ إذ ينتقل البطل من **شارلوروا** ببلجيكا إلى **باريس**،ثم إلى قسنطينة وبعدها إلى عنابة وغيرها من الأماكن الأخرى التي مرت عليها أحداث الرواية، والمكان أخذ حيزا هاما بالرواية لطبيعة الموضوع المتناول كما يرتبط الأمر أيضا باهتمامي الخاص بالأمكنة وبأدب الرحلة.

وما جعلني أولي أهمية خاصة للمكان الذي أغفل في العديد من الروايات العربية والجزائرية، لكن قد يظهر للقارئ منذ الوهلة الأولى أن التنقل بالأمكنة هو بحث من قبل

البطل عن حقيقة سليم زهري، لكن في الحقيقة أن البطل يبحث عن هويته المتشظية وسط الركام.

- **لا تقل قيمة محتوى الوحدة الخلفية للغلاف عن قيمة محتوى الوحدة الأمامية فهي امتداد طبيعي لها ولمحتوياتها على غرار العتبة التي وردت في غلاف الرواية والتي أحدثت اضطرابا ولّد معنى مخالفا للكامن في الغلاف الأمامي الغرض الذي اخترته لتدل به على رمزية معينة فما هي إذا هذه الرمزية؟**
- **بومدين بلكبير**: بخصوص اختيار المجزوء على ظهر الغلاف الخارجي فيمكن أن يعزى هذا الخيار للدلالات الآتية: رمزية السفر والتنقل، كذلك رمزية الهوية الممزّقة. ففي الغالب تكون أزمات الهوية الجارحة والمجروحة سببا جوهريا في الترحال من مكان لآخر، حيث أن الأنظمة المتسلّطة تحكم قضيتها حتى على مسألة الهوية وتوظّفها في حروبها الخاسرة.

فـــهـــرس

عنوان الصفحة	رقم الصفحة
إهداء	
مقدمة	أ.ب.ج.
المدخل: الرواية الجزائرية النشأة والتطور	2
1.النشأة	2
2.التطور	4
الفصل الأول: الهجرة: "المفهوم–الأسباب–الآثار"	
تمهيد	
I. مفهوم الهجرة وما يرتبط بها من مفاهيم:	**14**
1. مفهوم الهجرة:	14
1.1 لغة	14
2.1 اصطلاحا	14
2. المفاهيم ذات الصلة:	**16**
1.2. الهجرة الشرعية	17
2.2.الهجرة غير الشرعية	17
3.2. المهاجر:	19
• المهاجر للداخل	19
• المهاجر للخارج	19
4.2. الاندماج	19
5.2. العنصرية	20
6.2. الهوية	21
7.2. الاغتراب	22
8.2. الثورة	22
II. الجذور التاريخية لظاهرة الهجرة	**23**
III. معايير تصنيف الهجرة وأنواعها	**28**
1. تصنيف الهجرة حسب الكم:	28

1.1.الهجرة الفردية	28
2.1.الهجرة الأسرية	28
3.1.الهجرة الجماعية	28
2. تصنيف الهجرة حسب الكيف:	28
1.2.الهجرة الشاقولية	28
2.2.الهجرة الأفقية	28
3. تصنيف الهجرة حسب الزمن:	29
1.3.الهجرة النهائية أو الدائمة	29
2.3.الهجرة المؤقتة	29
4. تصنيف الهجرة حسب المكان:	30
1.4.الهجرة الخارجية أو الدولية	30
2.4.الهجرة الداخلية	31
5. تصنيف الهجرة حسب الفاعلين بها:	32
1.5.الهجرة الإرادية أو الاختيارية	32
2.5.الهجرة الاجبارية	32
IV. العوامل والأسباب المؤدية لظاهرة الهجرة	**33**
1. العوامل الدافعة	34
1.1.الأسباب الاقتصادية	34
2.1.الأسباب السياسية	34
3.1.الأسباب الاجتماعية	36
4.1.الأسباب الجغرافية	36
5.1.الأسباب الديموغرافية	37
6.1.الأسباب النفسية	38
2. العوامل الجاذبة	38
V. الآثار المترتبة عن ظاهرة الهجرة	**41**
1. الآثار الاقتصادية	41
2. الآثار السياسية	42

3. الآثار الأمنية	43
4. الآثار الصحية	44
5. الآثار الاجتماعية والثقافية	44
6. الآثار النفسية	45
7. الآثار الديموغرافية	46
الفصل الثاني: **الهجرة في روايــة " خرافــة الرجل القــوي"**	
تمهيد	
I. ملخص الرواية	52
II. فضاء الهجرة:	54
1. الفضاء المكاني	54
1.1 .الفضاء الواقعي	55
2.1.الفضاء المتخيّل	59
2. الفضاء الزمني	59
1.2.الاسترجاع	60
2.2.الاستباق	63
III. أنواع الهجرة في الرواية	64
1.الهجرة حسب الكم	64
1.1.الهجرة الفردية	64
2.1.الهجرة الأسرية	65
2.الهجرة حسب الزمن	66
1.2.الهجرة النهائية أو الدائمة	66
2.2.الهجرة المؤقتة	66
3.الهجرة حسب المكان	67
1.3.الهجرة الخارجية	67
2.3.الهجرة الداخلية	68
4.الهجرة حسب إرادة القائمين بها	68
1.4الارادية	68

IV. الشخصيات المهاجرة في الرواية	70
1. شخصية المهاجر جواد زهري	70
2. شخصية المهاجر عبد المجيد زهري	74
3. شخصية المهاجرة نور كومانيسكو	75
4. شخصية المهاجر عدنان عبد اللاوي	77
5. شخصية المهاجر سليم زهري	79
خاتمة	83
قائمة المصادر والمراجع	86
ملحق	94
ملحق 1	94
ملحق 2	95
فهرس الموضوعات	101
ملخص	

ملخص.

أسالت الكتابات الروائية كثيرا من التيمات المرتبطة بالخطابات الراهنة، تتوزع بين السياسي والثقافي والحضاري والاجتماعي، وفي ضوء ذلك يطفو إلى السطح موضوع الهجرة والمهاجرين وما تواجههم من صعوبات ومشاكل وتحدّيات في البلدان الغربية.

لهذا انبرت النصوص الأدبية لتمثيل هذه الظاهرة وتصويرها لتجارب واقعية من خلال شخصيات متخيّلة قصد نقل الحالات التي يعيشها المهاجرين في الضفّة الأخرى، وتندرج تجربة بومدين بلكبير في روايته " **خرافة الرجل القوي** "ضمن هذا المسار، وانطلاقا من ذلك سعينا في بحثنا هذا إلى إبراز صورة الهجرة وانعكاساتها ومدى تأثيرها على الشخصيات الروائية.

الكلمات المفاتيح: الهجرة، الهجرة غير الشرعية، المهاجر، الاغتراب، الهوية، الشرق والغرب.

Résumé

Beaucoup d'écrits liés au discours actuel sont divisés entre politique, civilisationnelle et sociale, à la lumière de la question des migrations et des immigrants, ainsi que des difficultés, problèmes et défis auxquels ils sont confrontés dans les pays occidentaux. C'est pour cette raison que les textes littéraires ont été créés pour représenter ce phénomène et les expériences réalistes à travers des personnages fictifs, afin de rendre compte de la situation vécue par les immigrants de l'autre banque. L'expérience de Boumediene Belkabir est incluse dans son roman "**Le mythe de l'homme fort**" a essayé d'analyser ce phénomène. Sur cette base, nous avons tenté, dans cette recherche, à mettre en valeur l'image de l'immigration et ses implications et impacts sur les personnages.

Mots-clés: immigration, immigration illégale, immigrant, aliénation, identité, Est - Ouest.

Summary:

Many of the writings related to the current discourse are divided between politics, civilization altogether and social, in light of the issue of migration and immigrants, as well as the difficulties, problems and challenges they face in countries Western. It is for this reason that literary texts were created to represent this phenomenon and realistic experiences through fictional characters, in order to account for the situation experienced by immigrants from the other bank. Boumediene Belkabir's experience is included in her novel "The Myth of the Strong Man" tried to analyze this phenomenon. On this basis, we have tried, in this research, to highlight the image of immigration and its implications and impacts on the characters.

Keywords: immigration, illegal immigration, immigrant, alienation, identity, East - West.